

الخطابات والمواقف الرسمية: العربية والإيرانية والتركية

تمهيد

أثارت أحداث الحادي عشر من سبتمبر العديد من القضايا والمجادلات بصورة عامة، وبالنسبة للعالم الإسلامي بصورة أخص، وقد تركزت في معظمها حول قضية الإرهاب: تعريفه، علاقته بالإسلام، الفرق بينه وبين حركات التحرر، والفرق بين الدولة الإرهابية، وتلك التي تأوي إرهابيين... إلخ.

ومن متابعة الخطاب الرسمي للدول محل الدراسة (الدول العربية، وإيران، وتركيا) في تلك المرحلة، فور تعرض الولايات المتحدة للهجمات الإرهابية، بدت مجموعة الدول الإسلامية متكئة خلف قضاياها في محاولة للدفاع عنها؛ (نفي الإرهاب عن الإسلام، ورفض الهجمة الشرسة على المسلمين، إبراز الفرق بين الإرهاب وحركات التحرر والمقاومة، ورفض توجيه ضربات لدولة ما من دول المنطقة باعتبارها راعية للإرهاب)؛ مما كان كفيلاً بإبراز مفهوم "الأمة الإسلامية" بصورة أو بأخرى.

ومع تواتر الأحداث والدخول في مرحلة أخرى، مرحلة تشكيل التحالف الدولي لضرب أفغانستان بعد رفض نظام طالبان تسليم أسامة بن لادن، اتخذت هذه الدول مواقف مختلفة تجاه دعوة الولايات المتحدة إلى إشراكها في التحالف أو إقناعها بتقديم مساعدات ما للولايات المتحدة، كل دولة حسب رؤيتها لمصالحها الوطنية.

ومن متابعة الخطاب والمواقف الرسمية يحاول التقرير الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هي القضايا الرئيسية التي تناولها الخطاب الرسمي؟ وما هي أهدافه من تناولها؟ وهل عبر الخطاب فعلاً عن مفهوم الأمة؟ ما هي الاتجاهات الرئيسية للدول موضع الدراسة نحو تشكيل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الحرب ضد أفغانستان؟ وما شكل التعاون الفعلي

الذي قدمته للولايات المتحدة وما هي مبرراته المعلنة وغير المعلنة؟ وهل كانت المواقف المتخذة متسقة مع الخطاب أم متناقضة معه؟

كيف أثرت مواقف هذه الدول على علاقاتها بالولايات المتحدة (خاصة مصر وإيران والسعودية) وهي الدول الأكبر والأهم في المنطقة، كما أنها الدول التي أثرت مواقفها بصورة أوضح في علاقتها بالولايات المتحدة؟ وهل تغيرت مواقف هذه الدول لاحقاً؟ ما هي أسباب التغير؟ وما هي اتجاهاتها؟

وتتبع هذه الأسئلة من إشكاليات رئيسية تتعلق بطبيعة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في فترة حرجية من تاريخها وشكل استجابة الأمة لها وربما من أبرزها:

العلاقة بين مصلحة الأمة والمصلحة الوطنية - في إدراك قادة ورؤساء الدول الإسلامية - وما يتفرع عنها من مشكلات، مفهوم المصلحة على سبيل المثال؛ كيف يتم تحديده على المستوى الوطني؟ وما هي معايير تقييمه؟ وفي أي مدي زمني: قصير أم طويل؟

ولذا، فإن الدراسة تجمع بين روافد الأمة الإسلامية "العربية-التركية-الإيرانية"، وتحاول من ناحية أخرى البحث عن دلالة الأبعاد الثقافية الحضارية بالمقارنة بنظائرها الاستراتيجية من حيث تفسير المواقف والخطابات المتصلة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر وتداعياته.

وتنقسم الدراسة إلى محورين:

المحور الأول- يتناول سمات الخطاب الرسمي وقضاياها الأساسية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي تلتخص في قضيتين: القضية الأولى: تعريف الإرهاب ومصادره. والقضية الثانية: الهجمة على الإسلام والمسلمين وكيفية مواجهتها.

المحور الثاني- يبدأ منذ إعلان الولايات المتحدة نيتها تشكيل التحالف الدولي لضرب أفغانستان ودعوة دول

اتسم الخطاب الرسمي للدول العربية والإسلامية بصورة عامة بعدم الاتساق والتضارب، وذلك على مستويين:

المستوى الأول-مستوى داخلي: وهو التضارب

بين أجزاء الخطاب ليس لدولتين أو لمجموعة من الدول فقط، ولكن حتى للدولة الواحدة، وظهر ذلك بصورة واضحة عند تعريف الإرهاب والإرهابي، وتجاه قضية ربط الإرهاب بالعالم الإسلامي. فقد رفضت جميع الدول الإسلامية بشدة ربط الإرهاب بالمسلمين خاصة مع عدم وجود أدلة على أن مرتكبي أحداث 11 سبتمبر من المسلمين، مع ذلك احتوي الخطاب الرسمي لمعظمها على تأكيد أن مشكلة الشرق الأوسط هي أحد أسباب -إن لم تكن السبب الرئيسي- وراء ما يحدث من إرهاب، ولا شك أن في هذا تماشياً مع إصاق هذا الاتهام بالمسلمين، والعرب منهم تحديداً.

ففي سؤال للرئيس المصري مبارك عن العلاقة بين الهجمات الإرهابية ومشكلة الشرق الأوسط، قال: "قد تكون مشكلة الشرق الأوسط أحد عناصر الإرهاب، وفي نفس الوقت ليس هناك إمكانية لدي أي جماعة من جماعات الشرق الأوسط لضرب مبنى التجارة العالمية بهذه الطريقة"⁽¹⁾. وفي سؤال له أيضاً عن سبب الكراهية للولايات المتحدة والتي أدت إلى تلك الأحداث قال: "الإحساس بعدم العدالة هو السبب الرئيسي في مشكلة الشرق الأوسط، المسلمون في كل مكان يرون أمريكا تعطي السلاح للإسرائيليين لكي يقتلوا الفلسطينيين، وليس هناك قيود أو حدود على الأسلحة التي تعطيها أمريكا لإسرائيل، كما أن الإعلام الأمريكي في جانب إسرائيل في كل الأوقات، الرأي العام كان لابد أن يتحرك ضد أمريكا، التي استمرت في مساندة إسرائيل رغم سياسات شارون التي منعت الفلسطينيين من الإقامة في دولة مستقرة"⁽²⁾.

أيضاً طالب الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي "بجمل القضية الفلسطينية هذا إذا أردنا أن نقضي على الإرهاب"⁽³⁾.

المنطقة إلى الاشتراك فيه، يلقي هذا المحور الضوء على: أولاً مواقف الدول موضع الدراسة نحو دعوة الولايات المتحدة؛ حيث ستتضح لنا أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول- موقف الرفض للعمل العسكري مثلته مصر وإيران. وقد رفضتا الاشتراك في التحالف الدولي ورفضتا أي عمل عسكري ضد أفغانستان، أو تقديم مساعدات عسكرية للولايات المتحدة.

الاتجاه الثاني- موقف الرفض المراقب، وقد اتخذ كسابقه موقفاً رافضاً للحرب ضد أفغانستان لكن حجم دوله (السودان، العراق، ليبيا، سوريا)، وظروفها (وقوعها تحت حصار اقتصادي وسياسي) جعل لمواقفها أهمية أقل ودرجة أقل في التأثير. وفي الحقيقة فإن هذه الدول كانت تتربص تعرضها هي الأخرى وبدرجات مختلفة لضربات عسكرية بعد أفغانستان.

الاتجاه الثالث- موقف الموافق على استحياء، وقد تبنته دول الخليج، وأعلنت منذ البداية استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة في أي عمل تقوم به، لكنها ما لبثت أن تراجعت عن موقفها هذا مع عدم إبداء أي رفض للعمل العسكري في أفغانستان.

الاتجاه الرابع- موقف الموافق مع اشتراط الحصول على ثمن، وقد اتخذته تركيا فقط، وقد وافقت على الاشتراك في التحالف، وتقديم مساعدات عسكرية للولايات المتحدة مقابل مساعدات اقتصادية.

ثم يكتمل هذا المحور أخيراً باستعراض العلاقات الأمريكية مع كل من مصر/السعودية/إيران بعد إعلانها مواقفها من تشكيل التحالف الدولي والاشتراك فيه.

أحور الأول -رد الفعل تجاه أحداث الحادي عشر

من سبتمبر

أولاً- سمات الخطاب الرسمي

المستوى الثاني - مستوى الخطاب الرسمي/المواقف

الفعالية

تضارب الخطاب الرسمي في أحيان عديدة مع المواقف المتخذة من قبل نفس الدولة؛ فمثلاً شدد خطاب معظم الدول محل الدراسة على عدم وجود أدلة على أن مرتكبي أحداث 11 سبتمبر هم المتهمون من قبل الولايات المتحدة -تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن- ومع ذلك فقد قامت السعودية بتوقيف مجموعة من المواطنين متهمة إياهم بتأييد ابن لادن، وحذرت جميع مواطنيها من إبداء أي تعاطف معه، وقامت الكويت بإسقاط الجنسية عن المتحدث الرسمي باسم أسامة بن لادن -الكويتي الجنسية- (سليمان أبو غيث)، نفس الأمر بالنسبة لأيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة وعضو تنظيم الجهاد -أحد التنظيمات الإسلامية المصرية- الذي أعلنت مصر أنها تبحث إسقاط الجنسية المصرية عنه. هذا، إضافة إلى قيام المملكة العربية السعودية والإمارات بقطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام طالبان الحاكم في أفغانستان، باعتباره نظاماً يأوي مجموعة من الإرهابيين المرر بهم.

بل إن عمليات مصادرة أموال الإسلاميين، ومراقبة المصارف الإسلامية، ووضع قيود على مصادر تمويل الجمعيات الخيرية قد بدأت مبكرة في عدد من الدول خاصة دول الخليج.

ثانياً- القضايا الرئيسية التي تناوها الخطاب

الرسمي

القضية الأولى- تعريف الإرهاب ومصادره

وذلك من خلال الدعوة إلى مؤتمر دولي ترعاه الأمم المتحدة، ويتولى وضع تعريف واضح للإرهاب يلتزم به الجميع.

فدعا الرئيس الإيراني محمد خاتمي في كلمة إيران أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة 11 نوفمبر 2001 إلى ضرورة عقد مؤتمر دولي تحت مظلة الأمم المتحدة لوضع

تعريف للإرهاب؛ حتى لا تستغل الفوضى المفاهيمية على حساب الأبرياء⁽⁴⁾. وجدد الرئيس المصري دعوته لمؤتمر دولي تقوم بتنظيمه الأمم المتحدة ويشارك فيه الجميع، قائلاً إنه سيعمل على توحيد العالم، بدلاً من التحالف الدولي الذي تدعو إليه الولايات المتحدة، والذي سيقسم العالم إلى قسمين: مع أو ضد، على أن تحترم جميع الدول التوصيات التي يتم التوصل إليها⁽⁵⁾.

وأوضح وزير الخارجية المصري أثناء زيارة الرئيس المصري للإمارات نوفمبر 2001 أن دعوة الرئيس مبارك لعقد مؤتمر دولي تهدف إلى التوصل إلى اتفاقية دولية ملزمة لجميع الدول لمكافحة الإرهاب، وأن موضوع تعريف الإرهاب تم تضخيمه أكثر من اللازم؛ لأن الإرهاب واضح وكفاح الشعوب واضح، ولا يمكن الخلط بينهما؛ حيث كفل ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية للشعوب التي تحت الاحتلال حق الكفاح ضد الاحتلال لوضع حد له، وأشار إلى أن البعض يضع عقبات في طريق عقد المؤتمر لأنه لو عقد سيكشف الفرق بين أعمال الإرهاب وأعمال المقاومة ضد المحتل⁽⁶⁾.

وأشار الأمير نايف إلى أن السعودية عملت مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية؛ للوصول إلى استراتيجية لمكافحة الإرهاب، وذلك قبل عشر سنوات، كما وصلت مع الأشقاء العرب إلى اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعت في الجامعة العربية عام 1998 بإجماع عربي، وأعرب عن أمله أن يكون هناك مؤتمر مشابه على مستوى عالمي⁽⁷⁾، أيضاً دعا الرئيس الليبي إلى نفس الأمر، مؤكداً أن عدم توحيد المفاهيم يؤدي إلى تعدد الآراء ووجهات النظر بخصوص نفس القضايا⁽⁸⁾.

هذا الحرص على تعريف الإرهاب كما وضح في الخطاب الرسمي نبع من هدفين أساسيين وضح فيهما إلى حد كبير الانفصال بين مفهومي "العربي" و"الإسلامي":

الهدف الأول- التفرقة بين حركات التحرر أو المقاومة وبين الإرهاب، وانصب خطاب الدول محور الدراسة بما في ذلك إيران وخطاب منظمة المؤتمر الإسلامي على الصراع العربي-الإسرائيلي، وحركات المقاومة العربية حماس والجهاد وحزب الله، وحرص الخطاب على إلصاق تهمة الإرهاب بإسرائيل (إرهاب الدولة).

فقد شن آية الله على خامنئي هجوماً على الإدارة الأمريكية رافضاً إدراجها لحزب الله والجماعات الفلسطينية المقاومة لإسرائيل في لائحة المنظمات التي تعتبرها الولايات المتحدة إرهابية، وقال: "في فلسطين أيضاً يقوم الصهاينة ومنذ عشرات السنين بأعمال إرهابية، وكذلك فعلوا في لبنان، فلماذا لم تقم أمريكا حتى الآن بأي رد فعل تجاه هذه الأعمال؟ وهل العالم الإسلامي لا يحق له طرح تساؤلاته في شأن الإجراءات الأمريكية الحالية". وأشار إلى أن إسرائيل كدولة أخطر من أي إرهاب آخر وأن رموز الكيان الصهيوني الغاصب كانوا ضالعين في أكثر الأحداث الإرهابية الوحشية، وأنه وفق المنطق الأمريكي الساذج فمذابح صابرا وشاتيلا وقانا ليست من نماذج الإرهاب، ووفق هذا المنطق فإن دفاع الشعب الفلسطيني عن نفسه يصنف إرهاباً⁽⁹⁾.

وأكد كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني أن إيران لا يمكن أن تمارس ضغوطاً على حزب الله اللبناني، فهو من القوى التي تدافع عن حقوقها المشروعة⁽¹⁰⁾.

وأكد المسؤولون اللبنانيون بعد زيارة نائب الرئيس الإيراني السيد أبطحي للبنان في نوفمبر 2001 أنه من المستبعد أن تقوم إيران بالضغط على حزب الله للتراجع عن مواقفه، كما أوضح لهم، وطالب وزير العدل اللبناني سميح الجسر بضرورة مراعاة حق الدول في تقرير مصيرها ومقاومة المحتل، وأن يفرق بين إرهاب الأفراد والمنظمات والدول في التقدير والحاسبة، وقال إن موقف لبنان واضح من القرار الأمريكي بتجميد أموال حزب الله في البنوك والمصارف واعتباره منظمة إرهابية، وهذا الموقف هو الرفض القاطع لذلك؛ فحزب الله هو حركة مقاومة وطنية

قامت بعمل مهم وشريف، ويجب أن تحظى بتقدير العالم بأسره، وليس فقط الدول العربية، فهو على الأقل لم يستهدف المدنيين، وإنما كان يرد فقط حال تعرض مدنيين لبنانيين لقصف إسرائيلي، وإن مجرد توقيع اتفاقية أبريل عام 1996 برعاية أمريكية ودولية يعنى الاعتراف بحزب الله كحركة مقاومة حرة⁽¹¹⁾.

أما مصر والمملكة العربية السعودية فبالإضافة إلى معارضتهما إدراج حركات التحرر في قائمة الإرهاب، فقد اعتبرتا أيضاً أن حل القضية الفلسطينية خطوة أساسية للقضاء على الإرهاب.

فأكد الأمير نايف أنه إذا حصل من عرب أو مسلمين مشاركة في عمل إرهابي، فلا ننسى أن ما دفعهم إلى هذا العمل أهم متأثرون بقضايا حية تعاني منها المنطقة العربية، وفي مقدمتها قضية فلسطين، وأن الظلم الذي يعيشه إخواننا في فلسطين الآن، والتقتيل للأطفال والنساء والرجال كل ذلك ترتكبه إسرائيل في وضع النهار بطائراتها ودباباتها وأسلحتها مع أناس لا يجارون إلا بالحجارة، ودعا إلى أن تؤخذ القضية الفلسطينية بمأخذ الجد، هذا إذا أردنا أن تنتهي أي دوافع إرهابية تنشأ في الوطن العربي، وأن تتم التفرقة بين الإرهاب وقتل الأبرياء والأطفال والاعتداء على الممتلكات، وبين من يدافع عن قضيته كإخواننا الفلسطينيين.

واقم الأمير نايف أوروبا والولايات المتحدة باتخاذ مواقف غير عادلة بمساعدة إسرائيل، وأنه إذا لم تُعد هذه الدول النظر في سياساتها تلك فستعرض للمزيد من المشاكل⁽¹²⁾.

وأشار وزير الخارجية المصري في محادثات له مع السفير الأمريكي بالقاهرة إلى خطأ إهمال الولايات المتحدة لمشكلة الشرق الأوسط، ومادامت الولايات المتحدة مهتمة بتسوية الأمور لضمان وقوف العالم معها في محاربة الإرهاب الذي تعرضت له؛ فعليها أن تعمل بجدية على حل مشكلة الشرق الأوسط ومشاكل أخرى كثيرة في العالم، فعلى أمريكا ومن واجبها وفي قدرتها أن تبصر إسرائيل بخطورة السياسات التي تتبعها؛ فالولايات المتحدة أدركت أن ما حدث

ويحدث في الأراضي المحتلة نتيجة للسياسات الإسرائيلية يعتبر عائقاً في سبيل تحقيق أهدافها⁽¹³⁾.

كذلك اتهم وزير الخارجية المصري رئيس الوزراء الإسرائيلي بأنه السبب في زيادة عدد الإرهابيين، وتقوية شوكتهم، من خلال إجراءاته التعسفية ضد الشعب الفلسطيني، ومنعه أي تقدم في عملية السلام؛ مما يشعل الحقد في القلوب، ويعطى الفرصة للذين يعملون باللعب على المشاعر لتحقيق أغراضهم⁽¹⁴⁾.

وركز الرئيس المصري في محادثاته مع عدد من القادة الأوروبيين (شيراك وشرودر وبلير) على أنه على أوروبا القيام بدورها في عملية السلام، وإلا فإن يد الإرهاب سوف تطولها⁽¹⁵⁾. وبعد إعلان الرئيس الأمريكي بوش تأييده لقيام دولة فلسطينية مستقلة، شدد مبارك على أن محادثاته مع بوش التي لفت خلالها نظره إلى دور مشكلة الشرق الأوسط في قضية الإرهاب كانت سبباً في إعلان الرئيس الأمريكي قيام دولة فلسطينية مستقلة. وقال: "إننا نرحب بهذا الاتجاه في الإدارة الأمريكية، ولكن ينبغي ترجمته إلى خطوات فعلية وعملية"⁽¹⁶⁾.

وصرح السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية في حديثه لقناة الجزيرة 2001/9/21 أن الإمارات عرضت استعدادها للمشاركة في التحالف الدولي ضد الإرهاب الذي تدعو إليه الولايات المتحدة بشرط إيجاد تحالف مماثل لحل مشكلة الشرق الأوسط، وعلق على ذلك بأنه لا طائل من ورائه، وينبغي على العرب ألا يلدغوا من نفس الجحر مرتين⁽¹⁷⁾.

وأكد البيان الختامي الصادر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بعد اجتماعها الطارئ في أكتوبر 2001 وجوب التفريق بين الإرهاب وحق الشعوب الإسلامية والعربية خاصة الشعبين الفلسطيني واللبناني في حق تقرير المصير، ومقاومة الاحتلال والعدوان الإسرائيلي،

وهي حقوق مشروعة كفلها ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي⁽¹⁸⁾.

ويلاحظ في هذا السياق ما يأتي:-

1. خلو الخطاب من إشارة واضحة لقضايا إسلامية أخرى، أو جماعات ومنظمات أخرى توصف بالإرهاب، مثل: الشيشان أو مجاهدي كشمير، ربما وردت إشارة في حديث الرئيس الليبي معمر القذافي في حديثه لقناة الجزيرة حينما طالب بتعريف الإرهاب، وضرب مثلاً بالشيشان قائلاً: "إن روسيا تعتبرهم إرهابيين، والولايات المتحدة تنظر إلى مطالبهم باعتبارها أحد حقوق الإنسان، والمساجد في السعودية تعتبره جهاداً وتدعو له بالنصرة، وأنا اعتبره مؤامرة على المسلمين لفصلهم في دولة صغيرة اسمها الشيشان"⁽¹⁹⁾، ولكن لم ترد إشارات أخرى واضحة لهذه القضايا في الخطاب الرسمي بصورة عامة.

2. عدم استخدام لفظ الجهاد لوصف هذه الحركات التحررية سواء العربية أو غيرها؛ مما أظهر بوضوح الانفصال بين الخطاب الإسلامي الرسمي والثقافة الإسلامية، والاكتفاء بوصفها بحركات مقاومة أو حركات تحرر؛ وذلك لارتباط مفهوم الجهاد في الخطاب الغربي بمفهوم الإرهاب، وبالحرركات الإسلامية، وبأسامة بن لادن والجماعات الإسلامية التي ينتمي إليها أعوانه؛ من حيث كونه هدفاً معلناً لهذه الجماعات خاصة ضد الغرب (الصليبي، الاستعماري)، أو كونه اسماً لبعض هذه الجماعات. ولم يظهر المفهوم إلا في الخطاب السعودي مع التركيز على شروطه، وعلى رأسها أن يعلنه ولي الأمر وإلا فإنه باطل؛ حيث أكد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الشيخ صالح الشيخ أن الجهاد شريعة عظيمة إلى درجة أن بعض العلماء عدّه من أركان الإسلام، ولكنه مثل الأركان الأخرى له واجبات وشروط، من بينها أن يكون تحت راية متميزة، وأن يعلنه ولي أمر يدين له الناس

بالطاعة، وأن يكون صادراً عن ولي الأمر لأنه أدرى بالمصالح ودرء المفاسد⁽²⁰⁾.

رغم أنه من المعروف أن هذه الشروط لمفهوم الجهاد يقول بها أساساً الشيعة وليس السنة.

الهدف الثاني- التحذير الرسمي العربي من ضرب

أي دولة عربية باعتبارها راعية للإرهاب أو إرهابية، ويلاحظ هنا أن التحذير شمل الدول العربية فقط رغم احتمال أن تمتد الحرب إلى دول إسلامية أخرى مثل إيران، بالإضافة إلى أن هذا الرفض لضرب دول أخرى نبع أساساً من الحرص على المصلحة الوطنية أو مصلحة الدولة؛ كما في حالة تركيا التي حذرت من دوامة الدم والنار في حال وسعت الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب إلى دول أخرى، في إشارة إلى العراق. فصرح نائب رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز بأن تركيا تأمل أن تنحصر العملية في أفغانستان، وأن تهدف إلى قلب نظام طالبان، وشمل نشاطات أسامة بن لادن، أما إذا امتدت لخارج أفغانستان فإن تركيا معنية بالأمر في هذه الحالة وتستعد لكل الاحتمالات⁽²¹⁾. حيث تخشى تركيا من أن تؤدي الحرب في العراق إلى تجزئة وانفصال الأكراد بشمال العراق؛ مما يمثل تهديداً لتركيا التي من الممكن أن ينفصل الأكراد المقيمين بجنوبها بصورة ماثلة ويكونوا دولة كردية باتحادهم مع أكراد العراق.

في حالات أخرى نبع هذا الرفض من الحرص على مصلحة النظام السياسي؛ كما في حالة مصر التي رفضت الحرب ضد دولة عربية أخرى خوفاً مما قد يؤدي إليه هذا من إثارة الرأي العام والشعوب العربية ضد النظم الحاكمة، خاصة مع تزامن ضرب أفغانستان مع الذكرى الأولى لانتفاضة الأقصى، وعدم اتخاذ أي خطوات عربية إيجابية⁽²²⁾.

أما السعودية فقد جاء موقفها متضارباً حينما رفضت على لسان وزير داخليتها ضرب أي دولة

أخرى، وأعقب ذلك بقوله: "في النهاية مصلحة المملكة هي التي تقرر كل شيء يمكن أن تقوم به المملكة"⁽²³⁾، بما في ذلك بالطبع اشتراكها في الحرب ضد أي دولة أو نظام يمثل تهديداً للمصالح السعودية.

واتخذت قطر موقفاً عبر عن سلبية شديدة وصراحة مع النفس أيضاً، حينما سئل وزير خارجيتها في افتتاح المؤتمر الطارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي وباعتبارها رئيس الدورة الحالية للمنظمة عن إمكانية ضرب دولة عربية أخرى فقال: "ندعو الله ألا يحدث ذلك، وإذا حدث فلن نستطيع أي دولة أن تفعل أي شيء"⁽²⁴⁾.

وحذر عمرو موسى من المساس بأي دولة عربية، وقال إنه لو حدث ذلك فسوف يترتب عليه موقف خطير جداً في الشرق الأوسط. وشدد على أنه لا توجد مبررات لضرب أي دولة عربية بدعوى مكافحة الإرهاب، وأضاف أن القادة العرب سيبادرون للتنسيق إذا حدث أي هجوم على أي من الدول العربية. وطالب بالتفرقة بين دولة إرهابية ودولة يوجد على أرضها إرهابيون⁽²⁵⁾.

وكان موقف الكويت استثنائياً؛ حيث أعلنت على لسان وكيل وزارة الخارجية الكويتية أن وجود النظام العراقي في المنطقة بما يمتلكه من قدرات تدميرية شاملة هو أخطر من تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن. مشيراً إلى أن آخر رسالة وجهها العراق إلى الأمين العام للجامعة العربية أتم فيها الكويت بسرقة نفطه، وشكك فيها بقرار مجلس الأمن وأن هذا أعاد أجواء عام 1990، وأن موقف العراق تكريس للماضي ولا يعكس مبادرة إيجابية⁽²⁶⁾؛ مما عكس موافقة كويتية صريحة أو ربما دعوة لضرب العراق.

القضية الثانية:

أما القضية الثانية في خطاب الدول موضع الدراسة، فكانت قضية الهجمة الشرسة على الإسلام

وقال خاتمي: "إن الهجمات الإرهابية الشنيعة التي ارتكبت ضد الولايات المتحدة قامت بما فرقة من المتطرفين الذين قطعوا أذانهم وألسنتهم، ولم تعد لديهم وسيلة اتصال مع من يعتبرونهم أعداء لهم سوى عبر أشلاء المجازر والدماء"⁽²⁸⁾.

وأدانت السعودية في بريقة للولايات المتحدة الهجمات الإرهابية، وأعلنت رفض الدين الإسلامي والمسلمين لها.⁽²⁹⁾ أيضاً اتخذت الإمارات والكويت وقطر والسودان وتركيا نفس الموقف: إدانة الهجمات على الولايات المتحدة، وإعلان رفض الدين الإسلامي لها⁽³⁰⁾. وأدانت منظمة المؤتمر الإسلامي في بيان لها أعمال الإرهاب الوحشية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي نجم عنها دمار شامل وأضرار بالغة، وأكد المؤتمر أن هذه الأعمال الإرهابية تتنافى مع تعاليم الديانات السماوية والقيم الأخلاقية والإنسانية⁽³¹⁾.

ثانياً- الإعلان عن رفض اعتبار الحضارة الإسلامية حضارة أدنى، ودعوة الغرب للتعرف عليها من خلال الدعوة إلى حوار الحضارات؛ حيث دعت مصر في كلمتها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 2001 إلى عدم إصاق تهمة الإرهاب، والتخلف بالدين الإسلامي، واعتبرت أن ما استتبع ذلك من اضطهاد للعرب والمسلمين هي محاولات لا تنبع إلا عن جهل وتعصب أعمى؛ لأن الإسلام دين قام على الحق والعدل واحترام حقوق الإنسان، وعلى رأسها حقه في الحياة، وفي أن يتخلص من الفقر والمرض والجهل، وواجهه أن يتواصل مع غيره بالحسنى والتفاهم والاحترام المتبادل، ووجهت التحية للولايات المتحدة؛ لاتخاذها من الإجراءات ما يهدف لوضع حد لتلك الممارسات المقيتة التي تعود إلى عصور الظلام، وأوضحت أن كل حضارة نمت من نتاج الحضارات الأخرى، وكان للحضارة العربية الإسلامية كما كان للحضارة المسيحية والحضارة الفرعونية بدورها أفضل مازالت تعيش معنا إلى الآن،

والمسلمين، سواءً من حيث ربطهم بالإرهاب أو اعتبار الحضارة الإسلامية حضارة أدنى. وقد كان الخطاب بشأها واضحاً؛ حيث أعلنت جميع الدول والمنظمات الإسلامية رفضها للربط بين الإسلام والإرهاب، كذلك رفضت بصورة قاطعة -فيما عدا ليبيا- مقولة الحرب الصليبية التي أطلقها الرئيس الأمريكي في معرض حديثه عن الحرب بين الولايات المتحدة ونظام طالبان، ومقولة التفوق الحضاري للحضارة الغربية لبيير لاسكوبي رئيس وزراء إيطاليا، ومقولة صدام الحضارات. وفي محاولتها لمواجهة هذه الهجمة، ومحاوله إبراز سماحة الدين الإسلامي وتحسين صورته ونفي صفة الإرهاب عنه قامت جميع الدول الإسلامية تقريباً بما يلي:

أولاً- إدانة الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة فور وقوعها، وبالطبع فقد كان وراء اتخاذ هذا الموقف أهداف أخرى؛ وهي إما محاولة تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة، وإبراز حسن النية، أو درء الشبهات، كما في حالة سوريا وإيران والسودان، أو الانطلاق من صداقة قائمة على المصالح؛ كما في نموذج تركيا ومصر ودول الخليج، ولكن جميع هذه الدول حرصت على إيضاح أن موقفها نابع من أن الدين الإسلامي يرفض الإرهاب بكل صورته وأشكاله، طالما يستهدف المدنيين وتخريب المنشآت العامة، وأياً كان من يوجّه إليهم، سواء من الأصدقاء أو الأعداء.

فقد أعرب الرئيس المصري عن أسفه الشديد وجميع المصريين للهجمات على الولايات المتحدة قائلاً: "لقد صُدنا جميعاً مما حدث، ورغم اختلافنا مع الولايات المتحدة بشأن بعض سياساتها في المنطقة، إلا أننا جميعاً نرفض ما حدث؛ لأن الضربات استهدفت مدنيين أبرياء مسلمين ومسيحيين ويهوداً، وهو ما لا يرضاه الدين الإسلامي الذي يحرم الإنسان لكونه إنساناً"⁽²⁷⁾.

وفي كلمتها أمام الجمعية العامة في نوفمبر 2001 أكدت إيران رفضها لجميع صور الإرهاب،

والتآلف والتسامح والاحترام بين الشعوب، والمحرمة قتل الأبرياء، ورفض البيان أي محاولات لربط الدين الإسلامي بالأعمال الإرهابية، وعده أمراً يسيء إلى العلاقات بين الشعوب.

أما جامعة الدول العربية فالتحذت موقفاً مباشراً في إطار سعيها لدعم التحرك نحو حوار الحضارات؛ حيث دعت إلى مؤتمر بدأت فعالياته يوم 25 نوفمبر عام 2001، باجتماع أكثر من مائة عالم ومفكر وسياسي وإعلامي عربي، يمثلون جميع الدول الأعضاء إلى جانب مفكرين وعلماء من عرب المهجر، حاولوا على مدى يومين وضع الخطوط العريضة لخطة التحرك العربي نحو الحوار مع الحضارات المتعددة في العالم. وأعلن عمرو موسى أن حوار الحضارات يتصل بخطة تطوير وإعادة بناء جامعة الدول العربية واهتمامها بالجوانب الثقافية، خاصة موضوع حوار أم صراع الحضارات. وأكد أن هذا الموضوع لم تثره الجامعة بسبب أحداث 11 سبتمبر؛ فقبل ذلك التاريخ بالتحديد يوم التاسع من سبتمبر عام 2001 نوقش في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية مسألة اختيار شخصية عربية لتولي مسؤولية المفوض العام لحوار الحضارات؛ لأن الموضوع خطير جداً، وتحريكه سيكون له آثار بعيدة المدى على العلاقات السياسية والاقتصادية وليس العلاقات الثقافية فقط، خاصة أن هناك اعتقاداً لدى البعض في الخارج أن الحضارة العربية والإسلامية هي حضارة أدنى من الحضارة الغربية المسيحية، "ومن منطلق هذه النظرة كان لا بد أن يكون تحركنا ومواجهتنا لهذه القضية؛ الأمر الذي يدخلنا في صلب العلاقات الدولية الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والثقافية وكذلك السياسية التي يعتبرونها في إطارها أساساً عدواً ومجرد دول صغيرة يتم التعامل معها في إطار الحجم الذي ينظرون لنا به".

وأكد موسى "أن الفكرة ليست جديدة؛ لأن الرئيس الإيراني خاتمي كان قد تقدم بمبادرته لحوار الحضارات في الأمم المتحدة 1999؛ وحيث إنني كنت وزيراً للخارجية المصرية

ولولاها ما تقدم العالم ولا وصل إلى ما هو عليه الآن. وأكدت على أنه من الهام أن نمنع مرضاً آخر من أن ينتشر؛ وهو المسمى صدام الحضارات والأديان، والذي من شأنه أن يقوض كل ما حققته البشرية من تقدم نحو التواصل والتفاعل البناء. ودعت مصر إلى حوار حقيقي بين الحضارات يجعل من الاختلاف قوة بناءة ويعمق مفاهيم التنوير. وباعتبارنا نعيش في عصر العولمة، فإن الألوان والأجناس والأديان تختفي ويحل محلها الوحدة البشرية والاعتماد المتبادل بين شعوب العالم بصورة ليس فيها هيمنة أو سيطرة، أو كبار وصغار، وإنما تبادل الخبرات الإنسانية بشكل من أشكال الديمقراطية⁽³²⁾.

وفي كلمتها أيضاً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حددت إيران دعوتها لحوار الحضارات، وكانت قد دعت الأمم المتحدة لاعتبار عام 1999 عاماً لحوار الحضارات قائلة: "إن الظروف التي يمر بها العالم حالياً لا بد أن تدفعه إلى هذا الأمر"⁽³³⁾.

واقترحت تركيا استضافة اجتماع للاتحاد الأوروبي والدول الإسلامية للتشجيع على تفهم الأوضاع بعد الهجمات على الولايات المتحدة، وأعلن وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم أن الاقتراح قابل بترحيب كبير فاق توقعات الجميع؛ فالجميع يشعر بضرورة التعرف على جيرانه بشكل أفضل⁽³⁴⁾.

وفي تعليق للأمير نايف على تصريح بييرلسكوني قال إننا نرفض هذا المنطق الذي لا يتفق مع الواقع، ويجب على العالم أن يتقارب، وأن تحترم كل أمة ما عليه الأمم الأخرى وليس من مصلحة الجميع زرع الكره في نفوس المسلمين⁽³⁵⁾.

أما بالنسبة للمنظمات العربية والإسلامية⁽³⁶⁾، فقد أكد بيان منظمة المؤتمر الإسلامي أن مثل هذه الأعمال الإرهابية الشائنة تتنافى ورسالة الإسلام السماوية السمحة المناهضة للإثم والعدوان، والداعية إلى السلام

هو المدبر لهذه العملية؛ لأنها في الحقيقة أكبر كثيراً من ابن لادن⁽³⁸⁾.

3- طالبت الدولتان أن تكون مكافحة الإرهاب في إطار الشرعية الدولية، وليس تحت قيادة دولة بعينها، ورفضنا تقسيم العالم إلى قسمين مع الولايات المتحدة أو مع الإرهاب؛ فقد صرح مبارك قائلاً: "إننا لا نريد تقسيم العالم إلى قسمين متناحرين، نريد الوحدة في مواجهة الأخطار، وكل دولة من حقها أن تختار موقفها بصورة حرة وسيادية، وليس من المقبول فرض شيء على أي دولة من الدول التي أدانت الإرهاب بأن تتخذ هذه الإداة شكلاً معيناً"⁽³⁹⁾.

وقال في مؤتمر صحفي مع شرودر: "إن تقسيم العالم إلى شركاء في التحالف، ومن هم ضد التحالف سيجعل من المستحيل الوصول إلى هدف، ولكن يجب التوصل إلى وثيقة مرضية تحت رعاية الأمم المتحدة على أن تكون ملزمة لجميع الأطراف"⁽⁴⁰⁾. كما رفض خاتمي تقسيم العالم إلى أحيار وأشرار، ورفض تعبير الحرب الصليبية؛ مؤكداً أنه يدل على قلة إطلاع الرئيس الأمريكي، وأعلن استعداد طهران رسمياً للانضمام إلى تحالف دولي ضد ما يسمى بالإرهاب تحت قيادة الأمم المتحدة⁽⁴¹⁾.

4- أعلنت الدولتان رفضهما القاطع للحرب في أفغانستان؛ لأن ذلك لا يمثل حلاً لمشكلة الإرهاب وإنما يعني مزيداً من الضحايا الأبرياء ومزيداً من الإرهابيين، كما حرصتا على إيضاح أن هذا الموقف لا يعني بأي حال تأييد طالبان أو أسامة بن لادن؛ فقد أعلنت مصر على لسان وزير خارجيتها أن مصر لن تشارك في أي عمل عسكري تقوم به الولايات المتحدة، لكنها ستكون على تعاون وثيق مع كل الدول التي تريد مكافحة الإرهاب الذي يتهدد العالم، كما أنها لا يهمها سقوط نظام طالبان لكن يهمها المدنيين الأبرياء.

وحذر مبارك من أن العمل العسكري ضد أفغانستان سوف يعني مزيداً من الضحايا المدنيين، وأن ضرب أفغانستان أو قتل ابن لادن سوف يكون عاملاً

وقتها فقد أرسلت تعليماتي المباشرة لوفد مصر في الأمم المتحدة لتكون مصر أول المساندين وكان التوقيع الأول لإيران والثاني لمصر".

الخور الثاني

تشكيل التحالف الدولي والحرب على

أفغانستان

مواقف الدول العربية وتركيا وإيران من تكوين

التحالف الدولي:

انقسم موقف الدول موضع الدراسة من تكوين التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة والحرب ضد أفغانستان إلى أربعة اتجاهات رئيسية:

أولاً- الاتجاه الراض للعمل العسكري في

أفغانستان بصورة مباشرة وواضحة، يلاحظ على هذا الموقف ما يلي:

1- لم تؤثر طبيعة العلاقة مع الولايات المتحدة على تبني هذا الموقف، فقد اتخذته دولتان يختلف شكل علاقتهما بالولايات المتحدة: مصر وهي من الدول الصديقة وأحد أهم الحلفاء الاستراتيجيين للولايات المتحدة في المنطقة، وإيران التي تعتبر الولايات المتحدة الشيطان الأكبر، كما أنها على رأس الدول في قائمة الإرهاب الأمريكية.

2- رغم إدانتها للهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة، إلا أن الدولتين وجهتا الدعوة للولايات المتحدة إلى التأييد قبل الوصول إلى نتائج قد تلصق التهمة بأبرياء، وتشحن النفوس ضد الولايات المتحدة.

فقد أعلن كمال خرازي وزير الخارجية الإيرانية أن إيران تعارض أي تسرع أمريكي بالرغم من إدانتها للهجمات، ومطالبتها بالقضاء على الإرهاب بكل صوره وأشكاله⁽³⁷⁾. وحذر مبارك بعد إدانته للهجمات من أنه لا ينبغي القفز إلى النتائج؛ لأن ذلك يخلق أجواء سيئة في المنطقة، وطالب الولايات المتحدة بأن تتأكد أن ابن لادن

ففي حديثه مع شبكة CNN صرح الرئيس المصري باستعداده للتعاون مع المخابرات الأمريكية وتقديم أي معلومات من شأنها أن تدل على الإرهابيين، وأكد أن مصر في هذا المجال تمتلك معلومات أكثر من أي دولة في المنطقة، ولا تتوانى في تقديمها إذا كان هذا يجعل العالم أكثر أمناً.

وذكر وزير الخارجية المصري في ندوة نظمها المعهد الأوروبي للدراسات حول حوض البحر المتوسط بتاريخ 2001/11/7 أن مصر شاركت بالفعل في التحالف الدولي لمحاربة هذا الوباء الدولي والقضاء عليه، والدليل على ذلك هذه المعلومات التي تم تقديمها للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي؛ من أجل إعداد قائمة بأسماء الأشخاص والمنظمات المتورطة في المشاركة أو تمويل أنشطة إرهابية، وأضاف: "في الحقيقة إن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي هما اللتان انضمتا إلى الحملة التي تشنها مصر منذ سنوات عديدة لمكافحة الإرهاب وليس العكس"⁽⁴⁴⁾.

وبالنسبة لإيران فقد وافقت على استخدام الولايات المتحدة للأراضي الإيرانية لنقل مساعدات إلى الأفغان، فصرح خرازي أن الأمريكيين طلبوا المساعدة في حال اضطر أحد طيارهم للهبوط في الأراضي الإيرانية إذا أصاب طائرته خلل فني، وقال إننا سنعمل في إطار التزاماتنا وتعهداتنا الدولية، ونفى احتمال أن تشمل هذه المساعدة الجنود الأمريكيين الذين قد يهربون من أفغانستان لإيران.

وأوضح رئيس لجنة الأمن القومي والشئون الخارجية في مجلس الشورى الإيراني محسن مردمادي أن تأييد إيران لتكوين ائتلاف مناهض للإرهاب تحت رعاية الأمم المتحدة لا يمنع إجراء اتصالات وفتح حوار مع ائتلاف تقوده الولايات المتحدة، على أساس أن إيران مصالح مشتركة مع التحالف، وأن حواراً مماثلاً يمكن أن

وراء إنتاج جيل جديد من الإرهابيين، وأكد أن القوات المصرية لن تشارك في مثل هذا العمل؛ لأن هذا يحتاج إلى عدد من الترتيبات وإلى موافقة البرلمان، وعلل اشتراك مصر في التحالف الدولي ضد العراق عام 1990 بوجود اتفاقية للدفاع العربي المشترك؛ حيث تشارك جميع الجيوش العربية في ردع المعتدى على أي دولة عربية، كما أن البرلمان المصري قد وافق وقتها على اشتراك القوات المسلحة المصرية أما الآن فالوضع مختلف⁽⁴²⁾.

ووجه الرئيس الإيراني انتقادات شديدة للهجة إلى الولايات المتحدة وحركة طالبان، واعتبرهما وجهين لعملة واحدة، وحذر منه أن العمليات العسكرية ضد طالبان ستضرب بالحرب ضد الإرهاب في العالم. كما حذر أمين مجلس تشخيص مصلحة النظام في إيران محسن رضائي من احتمال أن تؤدي الحرب الأمريكية البريطانية ضد أفغانستان إلى اندلاع حرب عالمية ثالثة، وقال: من الطبيعي أن يصبح الأمريكيان غير آمنين؛ لأنهم يعملون على تأزيم أوضاع العالم. وأعلن خامنئي أن الشعب الأفغاني ضحية ظلمين: ظلم القادة، وظلم اعتداء القوى العظمى. وصرح خرازي أنه ليس معنى أن إيران تعارض العمليات العسكرية في أفغانستان أنها تؤيد طالبان؛ فموقف إيران منها واضح ولا تعترف بها، لكن هذه العمليات العسكرية لا توجه ضربة إلى الحركات والمجموعات الإرهابية، بل تضر الناس وتدمر إمكانات أفغانستان⁽⁴³⁾.

5- رغم موقف الدولتين الإجمالي الراض للاشتراك في التحالف الدولي العسكري ضد أفغانستان والحذر من عواقبها، إلا أن ذلك لم يمنع تعاونهما فعلياً مع الولايات المتحدة بصورة أو بأخرى، إما حفاظاً على علاقات الصداقة كما في حالة مصر التي قدمت معلومات أمنية، أو للإبقاء على حوار مفتوح في خطوة لتحسين العلاقات بالنسبة لإيران التي -بالإضافة لمساعدتها تحالف الشمال- فقد ساهمت في جهود الإغاثة.

وأكدت إيران أن أي وجود أمريكي لفترة طويلة في آسيا الوسطى مرفوض من جميع دول المنطقة بما فيها روسيا والصين⁽⁴⁹⁾.

في نفس الوقت أكد كمال خرازي أنه لا يمكن أن يتم تجاهل دور إيران في مستقبل أفغانستان، وأن مستقبل أفغانستان يجب أن يناقش في إطار مجموعة 2+6 التي تنتمي إليها إيران مع الولايات المتحدة وباكستان والدول المجاورة، وأضاف أنه لا يوجد شكل نهائي لمستقبل أفغانستان؛ فالقضية معقدة جداً ولا تستطيع دولة أو اثنتان حلها.

كما حذر الرئيس الإيراني السابق على أكبر رافسنجاني من دعوة الولايات المتحدة للملك الأفغاني السابق ظاهر شاه، واعتبره فخاً تنصبه الولايات المتحدة له، وأكد أن الولايات المتحدة لا تستطيع حل أزمة مستمرة في أفغانستان منذ عشرين سنة، لكن الشعب الأفغاني هو وحده القادر على حل هذه الأزمة بمساعدة دول الجوار⁽⁵⁰⁾.

ثانياً- اتجاه الرفض المراقب

يضم تقريباً مجموعة الدول المدرجة في القائمة الأمريكية للدول الإرهابية (العراق، السودان، سوريا، وليبيا) والمفروضة عليها عقوبات اقتصادية من جانب الولايات المتحدة، وتتلخص عناصره فيما يلي:

1- بينما نددت سوريا والسودان بوضوح بالهجمات على الولايات المتحدة رفضت العراق إعلان أي إدانة لها، بل إن الولايات المتحدة اعتبرت تصريحات الرئيس العراقي تحريضية؛ حيث أشار إلى أن الولايات المتحدة تحصد الشوك الذي زرعه حكامها في العالم⁽⁵¹⁾.

أما العقيد معمر القذافي فقد أكد أن العمل الذي تم (الهجمات الإرهابية) قد فقد قيمته بعدم إعلان أحد مسؤوليته عنه؛ سواءً كان أسامة بن لادن أو غيره، ودعا من قام بهذا العمل إلى الإعلان عن نفسه، وعن القضية

يسهم في تسوية مسألة العقوبات الاقتصادية الأمريكية المفروضة على إيران⁽⁴⁵⁾.

6- لم يخل خطاب الدولتين من اتهامات للولايات المتحدة: من ناحية أنها هي التي صنعت أسامة بن لادن وأعوانه (الخطاب المصري)، ومن ناحية أن هدفها من الحملة على أفغانستان ليس هو محاربة الإرهاب بقدر ما هو أطماع سياسية واقتصادية في المنطقة (الخطاب الإيراني). فقد أشار الرئيس المصري إلى أن أسامة بن لادن وأيمن الظواهري هما صناعة أمريكية بالدرجة الأولى، "وأنا يجب ألا ننسى أن الولايات المتحدة هي التي صنعت أسامة بن لادن والمجاهدين في أفغانستان وأن أيمن الظواهري هو واحد من المجاهدين الذين جندتم أمريكا للعمل ضد السوفييت، وعندما انهزم السوفييت تحول للعمل ضد أمريكا"⁽⁴⁶⁾.

كذلك اتهم آية الله على خامنئي الولايات المتحدة بالكذب؛ إذ أعلنت أن هدفها من الحملة على أفغانستان هو محاربة الإرهاب، وصرح أن هدفها الحقيقي هو التوسع والتسلط والدخول لمنطقة آسيا الوسطى⁽⁴⁷⁾.

7- وكما رفضت الدولتان الحرب في أفغانستان فقد حذرتا أيضاً من استمرار أو إطالة أمد الحرب، إما لأسباب إنسانية (مصر)، أو لأسباب أمنية-إنسانية (إيران). بالإضافة إلى تحذير الأخيرة من إغفال دورها في مستقبل أفغانستان، ورغم أن إيران لم تحدد طبيعة هذا الدور أو تحدد أي تصور لمستقبل أفغانستان، إلا أنها حذرت من انفراد الولايات المتحدة بهذا الأمر، وأكدت على وجود دور لكل من دول الجوار فضلاً عن الشعب الأفغاني.

أما الرئيس المصري فقد حذر من استمرار الحرب واستمرار المعارك في أفغانستان؛ لأن هزيمة الإرهاب لا تعني هزيمة الإرهابيين فهم مازالوا منتشرين في كل مكان، وأكد أن الحرب يجب أن تنتهي لأن ذلك يعرض مصالح العالم للخطر، ولا يعاني منها سوي المدنيين الأبرياء الذين لا حول لهم ولا قوة⁽⁴⁸⁾.

وركزت سوريا على حركات المقاومة وطالبت بالترقية بينها وبين الإرهاب (55).

وأكد السودان أنه على استعداد للتعاون مع الولايات المتحدة ولكن ليس على حساب المصالح الإسلامية-العربية-السودانية، وأعلن أنه تلقى طلبات محددة من الولايات المتحدة في إطار التعاون الأمني بين البلدين، وأنه قدم إجابات لبعض الأسئلة بينما رفض الإجابة على البعض الآخر (56).

3- تددت الأربع دول بشدة بالضربات الأمريكية لأفغانستان، فرفضتها سوريا على أساس عدم وجود أدلة كافية ضد طالبان، واعتبرت العراق طالبان ضحية أخرى للظلم الأمريكي، وانتقد العقيد معمر القذافي العرب جميعاً بسبب مواقفهم المتخاذلة أمام الولايات المتحدة، واعتبر هذه الحرب نموذجاً آخر لصراع الحضارات، خاصة مع كلمة الرئيس الأمريكي عن حرب صليبية، وتصريح بيرلسكوني عن تدني وتخلف الحضارة الإسلامية، وقال إن خطاب الغرب بصورة عامة يشكل كله موقفاً صليبياً حقيقياً ويرجعنا من جديد إلى الصراع مهما ناقنا بعضنا، لكن الحقيقة أن الصراع موجود في قلوبنا ودمائنا بين الغرب والشرق... بين الإسلام والمسيحية (57).

4- أظهرت السودان وسوريا بعض المرونة تجاه بعض الطلبات الأمريكية بدرجات مختلفة، فقد أظهرت دمشق بعض التعاون مع جهود الإدارة الأمريكية في حملتها على الإرهاب، وأعلنت أن وزارة الخارجية تحرت في كل المصارف السورية عن وجود أي حسابات مصرفية للأشخاص والمنظمات التي تعتقد الإدارة الأمريكية بتعاملها مع تنظيم القاعدة بزعامة ابن لادن، وأعلنت مصادر دبلوماسية أن مساعد وزير الخارجية السفير وليد المعلم أبلغ السفير الأمريكي في دمشق تيدور قطوف عدم وجود أي تعامل مالي لهؤلاء الأشخاص والمنظمات في المصارف السورية الحكومية، ونفت المصادر أي تعاون رسمي بين دمشق ومكتب التحقيقات الفيدرالية

التي يدافع عنها (أسباب المحجمات)؛ لأن هذا سيفيد القضية وربما يساعد في حلها (52).

2- رفضت الدول الأربع الاشتراك في التحالف الدولي الذي دعت إليه الولايات المتحدة ونددت بالدعوة الأمريكية، فصرح صدام حسين أن هذا التحالف بداية لهزيمة أمريكية مؤكدة، ووجه نصائح للدول العربية ألا تتعاون مع الولايات المتحدة في مثل هذا الأمر قائلاً: "أخشي أن يضيع العرب المرتبطين بالولايات المتحدة كما وقعت الدول التي كانت مرتبطة بالاتحاد السوفيتي"، وأشار إلى نفس الأمر "عدي" نجل الرئيس العراقي في مقال له بصحيفة بابل (53).

أما ليبيا فقد رفضت على اعتبار أنه لا أحد يدري من فعل؟ بالتالي يصبح السؤال من سنقاتل؟ كما اهتم العقيد معمر القذافي الولايات المتحدة بأنها تعمل لمصلحتها فقط؛ فقد سلحت أسامة بن لادن وأعوانه عندما أرادت استخدامهم في حرب أفغانستان، كما سلحت وشجعت العرب الأفغان الذين شجعتهم دولهم أيضاً مثل مصر والجزائر وليبيا، أما الآن فهم إرهابيون؛ لأن الولايات المتحدة أحست أن وجودهم ضد مصالحها (54).

واتخذت سوريا نفس الموقف؛ فأكدت دمشق على استعدادها للمشاركة في العمل السياسي الأمني بعد تعريف الإرهاب ووسائل مكافحته؛ شرط ألا يتضمن العمل الأمني المشاركة في اغتالات أو تحقيقات أو تبادل معلومات، مع رفض سوري كامل للمشاركة في العمليات العسكرية وتمسك باللجوء إلى الشرعية الدولية. وأكدت سوريا أنها لن تعطي الولايات المتحدة صكاً على بياض في حملة مكافحة الإرهاب؛ خشية أن ترتد هذه الحرب على الدول العربية. ومع تشكيكها في الأهداف الحقيقية للحملة، فقد اعترفت بحق الولايات المتحدة في الرد على الاعتداءات التي وقعت عليها إذا عرفت الجناة،

وأكد الوزير في تصريحاته أن السودان كان الدولة الوحيدة التي عارضت الحملة الأمريكية العسكرية على أفغانستان خلال اجتماع وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي، ودلل على الموقف السوداني المعارض للولايات المتحدة بأن الأخيرة جددت العقوبات الاقتصادية الأمريكية على السودان عاماً آخر، وانتقدت السودان هذا القرار بشدة، خاصة أن التبريرات التي استندت إليها الولايات المتحدة تنصب على حالة حقوق الإنسان في السودان وعلى دعم السودان للإرهاب، وأعلنت السودان أنها سوف تتمسك بالحوار مع واشنطن؛ حتى يتم رفع جميع العقوبات عنها، ورفع اسمها من قائمة الإرهاب⁽⁶¹⁾.

ثالثاً- اتجاه المواقف على استحياء وحذر

اتخذت هذا الموقف دول الخليج، وتتلخص عناصره فيما يلي:

1- فور إعلان الولايات المتحدة نيتها تشكيل التحالف الدولي أعلنت دول الخليج أنها ستقدم للولايات المتحدة جميع المساعدات الممكنة؛ مبررة ذلك بوجود اتفاقيات دفاعية بينها وبين الولايات المتحدة، ومعتبرة ذلك شكلاً من أشكال رد الجميل الذي قدمته لها الولايات المتحدة بقيادتها للتحالف الدولي في حرب الخليج لردع العدوان العراقي على الكويت.

فبمجرد تعرض الولايات المتحدة للهجمات الإرهابية، زار وزير الدفاع الكويتي الجنود الأمريكيين المرابطين في الكويت، وأبلغهم أن الكويت ستضع يدها في أيديهم للتعاون في مواجهة هذه الأعمال، وأعلن أن الكويت لا تنسى من وقف معها وقت الشدة، علماً بأن الكويت ترتبط مع الولايات المتحدة منذ عام 1991 باتفاق دفاعي، تم على أساسه استخدام الموانئ والمطارات الكويتية لأغراض عسكرية أمريكية؛ مما يجعل تقديم المساعدات العسكرية الكويتية لأمريكا أمراً لا مفر منه. كما أعلن نائب رئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح

الأمريكية، لكنها أوضحت أن الإدارة الأمريكية حضت الحكومة السورية على الانضمام إلى اتفاقات دولية لمكافحة الإرهاب⁽⁵⁸⁾.

وقد أعلنت الولايات المتحدة أن السودان يتعاون مع الحملة الأمريكية ضد الإرهاب، غير أن مسئولين أمريكيين ذكروا أن السودان يمكنه تقديم مساعدة أكبر من ذلك، وأن هذا التقدم في الحوار مع السودان شيء جيد، ولكن الولايات المتحدة تتطلع إلى خطوات أخرى من الخرطوم، وأنه على السودان بذل المزيد من الجهد للبرهنة على تصميمه على مكافحة الإرهاب؛ حتى يتم رفع العقوبات عنه بالكامل⁽⁵⁹⁾.

وكانت الولايات المتحدة قد تخلت عن معارضتها لرفع عقوبات الأمم المتحدة على السودان؛ مما سمح لمجلس الأمن الدولي برفع تلك العقوبات، وهي العقوبات التي كانت الأمم المتحدة قد فرضتها على السودان عام 1996؛ لإرغام حكومة السودان على تسليم المتهمين في حادث اغتيال الرئيس المصري، وهي منفصلة عن العقوبات الأمريكية التي تفرضها الولايات المتحدة بصورة منفردة على السودان منذ عام 1996 أيضاً، والتي مازالت الولايات المتحدة مترددة في رفعها، واعتبر البعض أن رفع العقوبات عن السودان بالإضافة إلى المنحة الأمريكية التي قررت واشنطن منحها للسودان، وتقدر بمائة مليون دولار كمساعدات إنسانية هي مقابل مساعدات سودانية للولايات المتحدة، ولكن السودان نفى على لسان وزير خارجيته بشكل قاطع تقديم تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة، أو تزويدها بمعلومات عن متهمين، أو تسليمها أشخاصاً مطلوبين، وقد أوضح وزير الخارجية السوداني أن رفع العقوبات عن السودان لم يكن مرتبطاً بتعاون السودان مع الولايات المتحدة في حملتها على أفغانستان، وأنه كان من المقرر رفع العقوبات في وقت سابق، غير أن الهجمات على الولايات المتحدة أرجأت تنفيذ قرار مجلس الأمن⁽⁶⁰⁾.

بحركة طالبان؛ فقد أعلنت الإمارات يوم 9/22 قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حركة طالبان، واستدعت القائم بالأعمال بالنيابة في أبو ظبي (عزيز الرحمن)، وطلبت إليه إغلاق السفارة ومغادرة الإمارات في غضون 24 ساعة، وعزت هذه الخطوة إلى رفض طالبان مساعيها للتجاوب مع طلب مجلس الأمن الدولي تسليم أسامة بن لادن إلى الولايات المتحدة. وأعلنت السعودية في 9/25 قطع كل علاقاتها، والتي كانت مجمدة منذ عام 1998 مع حكومة حركة طالبان، واتخذ هذا القرار مجلس الوزراء السعودي برئاسة الملك فهد، وبرز من البيان استياء سعودي من حركة طالبان التي جعلت أراضيها مركز جذب وتدريب وتجنيد أعداد من المغر بهم من كل الجنسيات، وبشكل خاص مواطني المملكة العربية السعودية (في إشارة إلى أسامة بن لادن).

كما استجابت دول الخليج -وعلى رأسها الكويت والمملكة العربية السعودية- لمطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بمراقبة العمل الإغاثي للجمعيات الإسلامية الخيرية؛ فقام مجلس الوزراء الكويتي بتشكيل لجنة عليا برئاسة وزير الشؤون الاجتماعية طلال العيار مهمتها الإشراف على إدارة العمل الخيري ومراقبته - نصف أعضائها من التيار الإسلامي- وذلك بعد إجبار جمعيتي الإصلاح الاجتماعي وإحياء التراث الإسلامي وجمعيات أخرى على إزالة عشرات من أكشاك جمع التبرعات ونقاطها المنتشرة في أنحاء الكويت، وفي بعض الأسواق والجمعيات الخيرية، وذلك في إجراء أولي لتنظيم العمل الخيري. ولم يقتصر الأمر على توجيه الاتهام لهذه الجمعيات من جانب الولايات المتحدة فقط، وإنما وجهت نفس هذه الاتهامات من جانب عدد من الوزراء وأعضاء مجلس الشعب الكويتي الذين يمثلون الاتجاه الليبرالي، وبرر وكيل وزارة الخارجية خالد الجار الله هذه الإجراءات بأنها لتنظيم العمل الخيري، وقال: "إن كثيراً من الخيرين يتبرعون بمبالغ غير عادية -كبيرة- بسلامة

الأحمد أن الكويت ستبقى حليفة للولايات المتحدة وبريطانيا، ولن تنسي ما قدمته لها الولايات المتحدة، وأن ما حدث لها اعتداء على العالم كله ليس هناك ما يبرره⁽⁶²⁾.

أما أمير قطر فقد أعلن أن الولايات المتحدة لم تطلب مساعدات معينة بعد، وإذا حدث ذلك فسوف يكون موضع دراسة. وأكد الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الخارجية السعودي أن الرياض تتعاون مع واشنطن وغيرها في مجال تبادل المعلومات حول أي قضية أمنية تتعلق بمكافحة الإرهاب، وقال أيضاً في مؤتمر صحفي: "إن المملكة مع أي عمل من أجل الوقوف ضد الإرهاب، وقد كنا أمس وسنكون اليوم، وغداً مع أي جهد دولي وسنشارك فيه، وذلك أمر نابع إما من عقيدتنا أو مصلحة وطننا لأننا ضد الإرهاب بكل أشكاله، وأوضح أن السعودية قد قامت بكل ما تستطيع من جهد لدعم هذا التحالف، وأنها ستواصل القيام بهذا الدور⁽⁶³⁾.

2- اتخذت دول الخليج مجموعة من المواقف، في محاولة لاسترضاء الولايات المتحدة؛ فقد قامت المملكة العربية السعودية بتوقيف مجموعة من المواطنين المؤيدين لأسامة بن لادن، ووجه الأمير نايف تحذيراً لجميع المواطنين السعوديين، خاصة في مدينة بريدة معقل الوهابيين من إبداء تعاطفهم مع أسامة بن لادن، كما قامت الكويت بإسقاط الجنسية عن سليمان أبو الغيث الناطق باسم تنظيم القاعدة، ووصفة الشيخ صباح الأحمد الصباح بأنه خانن لوطنه ومجرم بحقه، أيضاً منعت دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ يوسف القرضاوي -أحد علماء الدين البارزين في العالم الإسلامي- من دخول أراضيها، إلا أنها عادت واعتذرت عن الموقف؛ مبررة إياه بأنه خطأ غير متعمد⁽⁶⁴⁾.

وقامت المملكة العربية السعودية والإمارات بقطع علاقاتها الدبلوماسية بحركة طالبان، وقد كانت هاتان الدولتان مع باكستان هي الدول الوحيدة التي اعترفت

نية، وفي النهاية إذا لم تحكم المسألة فقد تذهب هذه الأموال إلى جهات تستغلها في أغراض أخرى غير الغرض الذي جاء من أجله التبرع، ولكننا نتوقع ونتمنى أن يكون العمل الخيري في الكويت شفافاً". ونسبت وكالة رويتر إلى مصري كبير في الكويت قوله: "إن البنك المركزي قد أرسل قائمة إلى البنوك المحلية تتضمن 27 اسماً وزعتها أمريكا عالمياً، وكل الحكومات الصديقة باشرت إجراءات رقابية عليها".

نفس الشيء حدث في المملكة العربية السعودية بعد توجيه اتهامات أمريكية للمؤسسات الخيرية السعودية خاصة جمعيتي "هيئة الإغاثة الإسلامية" التي هي إحدى المؤسسات التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وتلقى أموالها من تبرعات وهبات المواطنين السعوديين، وتهتم بالمشاريع الإنسانية في مناطق الكوارث في الدول الإسلامية، "ورابطة العالم الإسلامي" نفسها؛ وهي منظمة شعبية إسلامية تتمتع بعضوية مراقب اللجنة الاستشارية في الأمم المتحدة، وتركز أهدافها على دعم جميع أنواع العمل الإسلامي مثل المشاريع الدعوية والتعليمية، ولها نحو 30 فرعاً دولياً، وتتبعها عدة مؤسسات، مثل: "مجمع الفقه"، و"هيئة الإغاثة"، و"هيئة الإعجاز العلمي للقرآن"، و"المجلس الأعلى للمساجد". وقد صرح الأمير نايف بن عبد العزيز أن عمل المملكة الإغاثي والإنساني، وإن كان لن يتغير بحال من الأحوال؛ لأنه منطلق من واجب إنساني وإسلامي، إلا أنه سيكون هناك مزيد من التأكيد على أن تصل هذه الأمور لأصحابها بشكل مباشر، ولن يسمح باستغلالها في أي عمل آخر.

كما جُمّدت أرصدة تنظيم القاعدة في المصارف والبنوك السعودية تحت ادعاء بأنها تستخدم في أعمال الإرهاب.

3. ركزت دول الخليج في مثل هذه المواقف على الأبعاد الإنسانية وعلى دورها في جهود الإغاثة، وتقديم المساعدات المادية إلى الشعب الأفغاني؛ فقد شنت المملكة

العربية السعودية حملة تبرعات كبيرة لصالح الشعب الأفغاني؛ حيث أعلن الأمير نايف بن عبد العزيز أن المملكة استطاعت جمع مائة وثلاثين مليون ريال، وأن المبادرة كانت للملك فهد، وحتى الأطفال والنساء شاركوا في الحملة، وأضاف قائلاً: "سوف يتم تنظيم حملة ثانية لشعب ولاجئي أفغانستان تشارك فيها الشركات ورجال الأعمال والمؤسسات، بالإضافة إلى المسؤولين في الدولة، كما سيكون للمملكة -قيادةً وشعباً- دور "فاعل" في الوقوف إلى جانب إخوانهم المصائب في أفغانستان، الذين يحتاجون للغذاء والدواء، خاصة ونحن في فصل الشتاء بكل الوسائل، وبكل الإمكانيات، وكما هي عادة المملكة في الوقوف مع المسلمين والعرب في النكبات، وهو موقف نابع من منطلق إسلامي إنساني لا ينبغي للمملكة إلا أن تكون في المقدمة"⁽⁶⁵⁾.

وأعلنت جمعية الهلال الأحمر في الإمارات كفالتهما لأربعين ألف لاجيء أفغاني من باكستان، كما فتحت باب التبرع للمواطنين لنفس الغرض، وأعلن أمير قطر تبرع بلاده بعشرة ملايين ريال لإعادة إعمار أفغانستان، ودعا لإنشاء صندوق لمساعدة الشعب الأفغاني.

4. نتيجة لانتقادات الرأي العام الداخلي والمواقف التي اتخذتها دول أخرى في المنطقة، والتي أدت إلى وضع مُحرجٍ للنظم في دول الخليج رفضت الأخيرة الاشتراك في التحالف الدولي، أو استخدام أراضيها لشن هجوم على دولة عربية أو إسلامية، وإن كانت الولايات المتحدة قد اعترفت بأن دول الخليج خاصة المملكة العربية السعودية قدمت مساعدات كبيرة للتحالف، ولكن "التقاليد السعودية" لا تحب دائماً الاعتراف. يمثل هذه الأمور خوفاً من الرأي العام⁽⁶⁶⁾؛ ففي إجابة للأمير نايف بن عبد العزيز على سؤال عن مشاركة المملكة في الجهود الدولية المشحونة لضرب أفغانستان، وهل ستكون

المتحدة وأوروبا، هذا التقارب الذي في سبيله أقامت تركيا من قبل عدداً من التحالفات والاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية مع إسرائيل. وفي محاولتها لتقدم أي مساعدة للولايات المتحدة ألفت تركيا القبض على شخص ادعت أنه شقيق أسامة بن لادن؛ حيث أعلن وزير الداخلية التركي رشدي كاظم يوجلان أن السلطات التركية اعتقلت عبد الله بن لادن في مطار اسطنبول، وأن التحقيق جارٍ معه لمعرفة معلومات عن زعيم القاعدة، لكن فيما بعد ظهر نفس الوزير ليعلان أن هناك خطأ في الإعلان، وأن المسألة مجرد تشابه أسماء، وبهذا خابت الأمان التركية في تقديم خدمة استخباراتية للولايات المتحدة⁽⁷⁰⁾.

وعناصر الموقف التركي هي:

1. تعاون تدريجي مع الولايات المتحدة بدأ بدعم لوجستي، ثم السماح باستخدام أراض وأجواء تركية لشن هجمات على أفغانستان، ثم إرسال قوات تركية للوقوف إلى جانب القوات الأمريكية في أفغانستان؛ حيث بدأ الموقف التركي بإعلان تركيا استعدادها لتقديم خدمات لوجستية للولايات المتحدة مع عدم الإشارة إلى أي شكل من أشكال التعاون العسكري، ولكن بعد الضربات الأمريكية لأفغانستان أعلنت تركيا أن عدداً من الطائرات الأمريكية التي أغارت على أفغانستان انطلقت من قاعدة أنجريك الجوية جنوب شرق تركيا، وأشارت إلى أن سرباً من طائرات إف-16، ومن طراز أو أكس، وطائرتين للتزود بالوقود غادرت القاعدة متوجهة إلى أفغانستان؛ لتتحول بذلك قاعدة أنجريك إلى قاعدة هجومية أمامية، فضلاً عن كونها جسراً للإمدادات العسكرية، وتوالى وصول الإمدادات العسكرية ووصول الطائرات الحربية الأمريكية إلى القاعدة، ومن بينها 30 طائرة من طراز إف-16، فيما اعتبر الأتراك العاملون في القاعدة في إجازة مفتوحة. وجاء هذا التطور ليؤكد دخول تركيا

عن طريق السماح للطيران في الأجواء السعودية أو الإمداد أو التمويل أو التجهيزات الميدانية، قال الأمير: "إن هذا شيء غير وارد، ولم تناقشه المملكة، ولم يبحث معها شيء من هذا، أما بالنسبة لممرات الطيران فتحكمها اتفاقيات دولية، وأعراف دولية ونحن جزء من العالم نتعامل بما هو معمول به في جميع أنحاء العالم، والذي يقرر ذلك أيضاً هو مصلحة الملكة"⁽⁶⁷⁾.

وأكد الأمير سلطان بن عبد العزيز أن بلاده لن تسمح للقوات الأجنبية بشن هجمات من أرضها على عرب أو مسلمين، ووصف التقارير التي أشارت إلى أن السعودية ستسمح بشن هجمات من أراضيها بأنها هراء ولا قيمة لها؛ حيث إن الوضع الآن مختلف عما كان عليه عام 1990، مشيراً إلى وجود نحو 40 طائرة بريطانية وفرنسية وأمريكية في السعودية، بموجب قرار مجلس الأمن، ومؤكداً أن مهمة هذه الطائرات هي مراقبة الحظر الجوي على جنوب العراق وشماله⁽⁶⁸⁾. مع ذلك فقد أشار مسئولون سعوديون إلى أنه رغم تمسك السعودية بموقفها الرسمي بعدم السماح باستخدام أراضيها لشن هجوم على حركة طالبان، إلا أنه يوجد احتمال سماح السعودية للأمريكيين باستخدام تسهيلات تكنولوجية متقدمة لتنسيق أي عمليات عسكرية، وأشار المسئولون إلى أن موقف الرياض راجع إلى أن أي مشاركة في العمليات العسكرية سوف تُغضب الشعب، وتزيد العنف خاصة بعد حادث الحُبْر، وذكر مسئولون بارزون في قاعدة الأمير سلطان أن هذه القاعدة أقيمت لمواجهة مثل هذه الأزمة الراهنة؛ حيث توجد بها معدات تكنولوجية متقدمة سوف يستخدمها الأمريكيون⁽⁶⁹⁾.

رابعاً- اتجاه الموافق مع اشتراط الحصول على

ثمن:

تبنته تركيا التي تعد الدولة الإسلامية الوحيدة التي أعلنت مباشرة موافقتها على التعاون مع الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب، في محاولة للتقارب مع الولايات

وجهة النظر الإيرانية، لكن إرسال قوات تركية إلى أفغانستان يساعد على تخليص الشعب الأفغاني من الإرهاب، وأضاف أن الجيش التركي ليس في مهمة حربية هناك، بل للمساعدة في تخليص كابول من محتتها سريعاً⁽⁷³⁾.

أما المبررات غير المعلنة للموقف التركي فإنها تتمثل في الحصول على ثمن المشاركة، مثلاً في مساعدات اقتصادية، خاصة بعد الأزمة التي عصفت بالاقتصاد التركي في شهر فبراير 2001، والتي أدت إلى تعويم الليرة والسعي إلى الاقتراض من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ما يصل إلى 15.7 مليار دولار عام 2001؛ لذلك وفي إطار زيارة وفد من أعضاء الكونغرس الأمريكي لتركيا في نوفمبر 2001، أعلن الوفد أن تركيا في منطقة مضطربة، وذكر الأعضاء أن واشنطن لم تتخذ خطوات كافية لدعم تركيا، وقال كيرت ويلدون عضو مجلس النواب من الحزب الجمهوري الأمريكي: "إن تركيا كانت تقف دائماً بجوار الولايات المتحدة بكثير من الولاء، ولم يكن الرد الأمريكي دائماً على مستوى الصداقة الذي ينبغي لنا أن نقوم به"، وأضاف: "إن تركيا مدينة للولايات المتحدة بنحو خمسة مليارات دولار، وهي قيمة إمدادات عسكرية إلا أن واشنطن يجب أن تضع في اعتبارها أن تركيا فقدت صادرات قيمتها نحو 30 مليار دولار بسبب العقوبات المفروضة على دولة العراق المجاورة لها منذ حرب الخليج... قد يكون الوقت قد حان كي نعيد النظر في هذه الديون"⁽⁷⁴⁾.

كما أبدت تركيا استعدادها للاشتراك في قوات حفظ السلام لاحقاً في أفغانستان مقابل شروط مالية وسياسية ذكرها وزير الخارجية التركي، وعلق على ذلك بأن هذه المهمة تتطلب مشاركة آلاف الجنود، وبقاء قوات تركية في أفغانستان لمدة طويلة بعد الحرب، وهي تدابير لا تستطيع الموازنة التركية المثقلة بالديون احتمالها⁽⁷⁵⁾.

الحرب مباشرة إلى جانب الولايات المتحدة، وعدم اكتفائها بتقديم دعم لوجستي، بالإضافة إلى تصديق البرلمان التركي على مرسوم يفوض إلى الحكومة إرسال قوات إلى الحرب واستقبال قوات أجنبية على الأراضي التركية، ثم طلبت الولايات المتحدة رسمياً من تركيا إرسال قوات تركية خاصة إلى أفغانستان، ونقل الطلب الأمريكي لجنة التنسيق العسكري التركية الموجودة في مركز قيادة العمليات العسكرية في ولاية فلوريدا الأمريكية؛ مما استدعى من الحكومة التركية عقد قمة موسعة حضرها قائد الأركان ووزير الخارجية، وقيادات عسكرية واستخباراتية، وفيما أبدت الحكومة التركية موافقتها المبدئية على الطلب، إلا أن رئيس الوزراء بولنت أجاويد قال: "إننا نحتاج بعض الوقت لاتخاذ قرار رسمي"، وأشارت مصادر في رئاسة الوزراء إلى أن الرسالة الأمريكية حملت إلى أنقرة تحذيرات من احتمال قيام تنظيم القاعدة بهجمات مسلحة في تركيا ضد المصالح التركية والأمريكية، وطلبت من الحكومة اتخاذ إجراءات أمنية مشددة⁽⁷¹⁾.

2. استند الموقف التركي إلى مبررات معلنة؛ هي تحسين صورة الإسلام، ومكافحة الإرهاب، ومساعدة الشعب الأفغاني في التخلص من حكامه الظالمين؛ فقال الرئيس التركي في اجتماع عقد لمستولين في منظمة المؤتمر الإسلامي في أكتوبر 2001 إنه على الدول الإسلامية - للحيلولة دون الربط بين الهجمات الإرهابية والإسلام- أن تحارب الإرهاب دون هوادة⁽⁷²⁾.

وفي مؤتمر صحفي لوزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ونظيره التركي في أنقرة في نوفمبر 2001 انتقد خرازي موقف تركيا، وإرسالها وحدة عسكرية إلى أفغانستان، لكن الوزير التركي إسماعيل جيم أعلن أن بلاده أرسلت 90 جندياً للمساعدة في القضاء على الإرهاب لا للاعتداء على أفغانستان، وقال إنه يحترم

الجزء الثاني: العلاقات الأمريكية بالدول

الرئيسية في المنطقة

1- العلاقات المصرية - الأمريكية

تعتبر مصر إحدى أهم الدول الحليفة للولايات المتحدة في المنطقة على مدى الربع قرن الماضي، ولكن بعد أحداث 11 سبتمبر بدا أن هناك بعض التوتر الذي شهدته العلاقات بين البلدين أدى إليه الموقف الرسمي المصري، وهو ما عبر عنه الرئيس المصري بقوله: "يجب أن نكون حريصين عند المضي قدماً في طريق الخطأ"، متهماً سياسات الولايات المتحدة وحشدها لقواتها لإعلان حرب طويلة، والضغط على دول العالم للانضمام إلى حلفها بأن من شأنها أن تقسم العالم إلى قسمين، مع عدم وجود دليل لديها على الجناة، وأضاف أن مصر سبق وأن حذرت من الإرهاب ولم يستمع إليها أحد، بل على العكس فقد سمحت بعض الدول ومن بينها الولايات المتحدة للإرهابيين باللجوء السياسي.

وقد أبدت الولايات المتحدة تحفظات عديدة على موقف مصر الرسمي المخيب لآمالها؛ إذ اهتمت واشنطن مصر بالسعي الدؤوب نحو إحباط مشاركة دول عربية على رأسها السعودية في قوات التحالف، بل وتحريض دول عربية وإسلامية أخرى على الرفض. واعتبرت الإدارة الأمريكية تصريحات الرئيس المصري المناهضة لفكرة التحالف، والداعية إلى عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب محاولة لبناء موقف عربي موحد ضد التوجهات الأمريكية، واستندت واشنطن في ذلك على تصريحات للرئيس المصري كان قد أدلى بها لأكثر من محطة فضائية، أكد فيها أنه تلقى اتصالات من رؤساء وقادة عرب، أبلغوه فيها أن الشارع عندهم على وشك الانفجار بسبب موقف الولايات المتحدة من العدوان الإسرائيلي المستمر تجاه الفلسطينيين، وتتضمن قائمة التحفظات الأمريكية سماح الحكومة المصرية للصحافة المصرية

بالهجوم على واشنطن، والانتقاد الحاد لسياسة الكيل بمكيالين التي يتبعها بوش فيما يتعلق بالممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، واعتبرت واشنطن سماح الحكومة المصرية بذلك موافقة على تحريض الرأي العام تجاه الولايات المتحدة، واتهمت واشنطن مبارك بقطع الطريق عليها في عقاب دول عربية وإسلامية تضمنتها قائمة الاتهام بإيواء وتمويل الإرهاب مثل ليبيا والعراق، وكان مبارك قد صرح في أكثر من موضع قائلاً: "لا أعتقد أن العراق متورط"، كما صرح أيضاً: "إن القذافي يرى الأصوليين خطراً على دولته"، فضلاً عن تساؤلات مبارك المستمرة عن الأدلة التي تملكها الولايات المتحدة لإدانة أسامة بن لادن ونصائحه المتوالية لواشنطن بعدم التسرع في الانتقام، والتي اعتبرتها الولايات المتحدة مستفزة.

واعترفت واشنطن أن مبارك يضعها في سلة واحدة مع الذين قاموا بالعمليات الإرهابية، مستندة على تصريحات يعارض فيها قتل الأبرياء بطريقة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التي لقي بها الموجودون في برج التجارة حتفهم، بالإضافة إلى تصريحاته بأن ابن لادن ذاته صناعة أمريكية، واتهمت إدارة بوش مصر بالحكم المسبق على فشل تحركاتها لتأديب الإرهابيين، وبث العديد من المخاوف في نفوس دول شتى لم تحدد موقفها بعد من الانضمام بالتلميح إلى أن هذه الدول قد تصبح عرضة لهجمات إرهابية، واستندت واشنطن في ذلك إلى تصريحات الرئيس مبارك أن العمليات العسكرية في أفغانستان قد تؤدي لخلق جيل آخر من الإرهابيين⁽⁷⁶⁾.

وقد استعملت واشنطن في ضغوطها على مصر للتراجع عن موقفها سياسة العصا والجزرة، فقد أطلقت الولايات المتحدة حملة إعلامية موجهة إلى مصر وهي حملة تعتبر امتداداً لخطاب سياسي وثقافي سائد منذ زمن طويل في الغرب؛ لذلك فهي تستخدم نفس الألفاظ

والرموز والمصطلحات (كراهية الغرب، الفساد، الإرهاب والتخلف السياسي والاقتصادي... الخ) فتناولت صحيفة واشنطن بوست في افتتاحيتها ليوم 10/11 أن بعض الدول العربية (مصر) تربط دعمها لواشنطن بدعم واشنطن للقضية الفلسطينية، وبذلك يكون الرئيس المصري يدعم أمريكا ويدعم في الوقت ذاته الموقف السياسي لأسامة بن لادن، ووصفت الصحيفة النظام المصري بأنه منهك ومفلس أخلاقياً، وأن الرئيس المصري الذي يتسلم سنوياً بليون دولار من الولايات المتحدة، يسمح بل ويشجع علماء الدين القريبين من السلطة والإعلام الحكومي على نشر دعايات المتطرفين الإسلاميين المعادين للغرب وإسرائيل، وتقول الصحيفة إن إدارة بوش تحتاج أن توضح أنه ما لم يتبنَّ هؤلاء المعتدلون العرب سياسات جديدة فإنهم سيكونون أحد ضحايا هذه الحرب.

في نفس الوقت ارتفعت أصوات بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي تطالب بتخفيض المساعدات المقدمة لمصر؛ نظراً لموقفها من الولايات المتحدة وإسرائيل، بل وأعلن البعض منهم أن الإعلام العربي هو البيئة التي نما فيها الإرهاب وهو الذي غرس بذور العداة للولايات المتحدة، واهم هؤلاء النخب الحاكمة العربية بما فيها الصديقة للولايات المتحدة برعاية هذا الاتجاه في المؤسسات الإعلامية الرسمية والخاصة⁽⁷⁷⁾.

كما حاولت الولايات المتحدة الضغط على مصر إعلامياً لتسليم مائتي إسلامي مصري؛ لوضعها في موقف محرج بين صورتها الخارجية ورأيها العام. وهددت واشنطن بتفجير قضية الأقباط على مستوى دولي؛ فقد ذكرت الاستخبارات الأمريكية أن صعيد مصر مأوى للإرهابيين ممن ينتمون إلى جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية، وبدأت الولايات المتحدة في التلويح باستخدام المعونات الأمريكية كورقة ضغط على مصر، التي تعتبر من أهم الدول المتلقية للمعونات في الشرق الأوسط. في نفس الوقت بدأت الولايات المتحدة المقايضة على الموقف المصري من خلال

عروض مغرية منها الإسراع بتوقيع اتفاقية التجارة الحرة بين القاهرة وواشنطن، والتي كانت الأخيرة تتهرب من توقيعها في السنوات الأخيرة، فضلاً عن التلويح بإمكانية زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية، وحض رجال الأعمال الأمريكيين على زيادة استثمارهم في مصر، والحفاظ على صورة مصر كدولة قائدة في الشرق الأوسط، وهو ما فعلته واشنطن في بيان صدر عن البيت الأبيض، أكد أهمية دور مصر المحوري في المنطقة⁽⁷⁸⁾.

وعلى صعيد الموقف المصري نفى أحمد ماهر وزير الخارجية المصري صحة ما رددته بعض الدوائر حول وجود سوء تفاهم بين مصر والولايات المتحدة فيما يتعلق ببعض القضايا، وعلى رأسها سبل مواجهة الإرهاب الدولي مشيراً إلى أنه لمس خلال زيارته لواشنطن رغبة أمريكية شديدة وأكيدة لتدعيم العلاقات، والتعاون في مختلف المجالات، من بينها مجال مواجهة الإرهاب، فقال: إن اللقاء مع الرئيس الأمريكي أسفر عن مزيد من تدعيم العلاقات بين مصر والولايات المتحدة، مشيراً إلى أن كل طرف يدرك تماماً احتياجات الطرف الآخر ومدى قدرته على الاستجابة لها، وأن هناك تقديراً متبادلاً بين الرئيس المصري والرئيس الأمريكي، وتقديراً لدور مصر وأهميتها دعمها، وأن هذا ينفي تماماً صحة ما رددته البعض بشأن وجود سوء فهم، أو اختلاف بالنسبة لبعض الأمور على حد تعبيره، وأضاف أن العلاقات المصرية الأمريكية ليست مجرد موضوع الإرهاب، مشيراً إلى أن تلك العلاقات كانت قائمة قبل انفجار الحادي عشر من سبتمبر وستظل قائمة وستدعم⁽⁷⁹⁾.

ونجحت سياسة العصا والجزرة التي اتبعتها الولايات المتحدة مع مصر في تغيير واضح للموقف المصري بدأت بتصريحات سياسية⁽⁸⁰⁾، فقد أعلن أسامة الباز مستشار الرئيس المصري بعد توجيه الولايات المتحدة ضرباتها لأفغانستان أن مصر تفهم حق الولايات المتحدة في الرد، ولكنه أعرب عن قلقه إزاء آلام الشعب الأفغاني.

وفي لقائه ورجال الجيش الثاني الميداني أعلن مبارك أن العلاقات بين مصر والولايات المتحدة علاقات طيبة جداً وممتازة، وأن مصر تساند جهود الولايات المتحدة من أجل مكافحة الإرهاب. وفي حديثه لصحيفة واشنطن بوست قال مبارك إن ابن لادن لم يذكر القضية الفلسطينية إلا بعد أن قام بعملياته الإرهابية ضد الولايات المتحدة.

وعلى صعيد آخر اتخذت مصر إجراءات مشددة ضد الجماعات الإسلامية، لم يكن هدفها فقط إرضاء الولايات المتحدة، بل قد يكون العكس هو الصحيح إلى حد ما؛ فالحكومة المصرية اتخذت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ذريعة لاتخاذ إجراءات مشددة ضد التيار الإسلامي، لكن توقيت هذه الإجراءات خاصة بعد فترة طويلة نسبياً من الهدوء بين النظام وبين الجماعات الإسلامية، أثار تساؤلات حول ما إذا كانت هذه الممارسات في جانب منها لإرضاء الولايات المتحدة؛ فقد اعتقلت السلطات المصرية أكثر من 15 من أبرز قادة جماعة الإخوان المسلمين، على رأسهم الدكتور محمود غزلان الأمين العام لمكتب الإرشاد؛ وهو أعلى سلطة في التنظيم، وأحالتهم إلى نيابة أمن الدولة التي باشرت معهم تحقيقات بتهم الانضمام إلى تنظيم سرى يهدف إلى مناهضة نظام الحكم القائم في البلاد، وحياسة مطبوعات تحض على ازدراءه، واستغلال الأحداث على الساحة العالمية لتحريض الجماهير ضد الحكومة، وأفادت مصادر في الجماعة أن قوات الأمن اقتحمت يوم 11/6 منازل عدد من قادة الإخوان في محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية، وألقت القبض عليهم وصادرت كتباً ووثائق بدعوى أنها تمثل أدلة ثبوتية ضدهم⁽⁸¹⁾.

في نفس الوقت أخرجت النيابة العسكرية المصرية التحقيق مع 254 أصولياً أحيلوا للقضاء العسكري في قضيتين منفصلتين، هذا غير الأصوليين الذين تسلمتهم مصر مؤخراً من عدة دول؛ فقد أحال الرئيس المصري في 10/15 قضيتين إلى القضاء العسكري، تضم الأولى 84

أصولياً يواجهون هم الانضمام إلى تنظيم محظور، وجمع تبرعات من المواطنين دون ترخيص، واستغلالها في محاولة السفر إلى الأراضي المحتلة في فلسطين والشيشان، وتضم القضية الثانية 170 من أعضاء تنظيم الجماعة الإسلامية متهمين بالمشاركة في عمليات نفذها التنظيم بين عامي 1994 و1997⁽⁸²⁾.

أيضاً قامت السلطات المصرية بالقبض على مجموعة من الإسلاميين (الأصوليين) المصريين بتهمة الانضمام إلى تنظيم القاعدة الذي يقوده أسامة بن لادن؛ بدعوى أنهم كانوا يستعدون لتنفيذ هجمات في البلاد تشبه في الحجم والتأثير تلك التي حدثت في واشنطن ونيويورك، وكشفت مجلة المصور -وثيقة الصلة بالدوائر الرسمية- أن أجهزة الأمن قبضت على أشخاص تأكدت أنهم أعضاء في تنظيم القاعدة، ويدينون بالولاء لابن لادن وأهم كلفوا بتنفيذ عملية كبيرة في مصر لتصنع دويماً ضخماً يكمل مسلسل الإرهاب الذي يقوده ابن لادن ضد المصالح الأمريكية، وذكرت المجلة أن التنظيم يضم عدداً من الكوادر المهمة من بينها اثنين من الطيارين تم تدريبهما في المعاهد الأمريكية نفسها التي تدرّب فيها المصري محمد عطا الذي يشتهر أنه قائد إحدى الطائرتين اللتين اقتحمتا مركز التجارة العالمي⁽⁸³⁾.

من جانبهم أعلن قادة الإخوان المسلمين أن ممارسات النظام ترتبط بصورة كبيرة بالحملة الأمريكية على الإرهاب، وأنها جاءت في سياق أحداث دولية مهمة وفي ظل نشاط محمود للإدارة الأمريكية ضد كل الجماعات والتنظيمات التي ترفع راية الإسلام سواءً كان لها علاقة بالعنف أم لا⁽⁸⁴⁾.

2 - العلاقات الأمريكية -السعودية

مثلما هو الحال مع مصر تعد المملكة العربية السعودية من أكبر الحلفاء الاستراتيجيين للولايات المتحدة

في المنطقة وقد سبب الموقف السعودي -المعلن على الأقل- نوعاً من التوتر بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، كما خلقت الحملة الإعلامية الأمريكية، وممارسات الولايات المتحدة ضد مواطني المملكة نوعاً من الاستياء السعودي؛ فبعد وقوع الهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة أعلنت الأخيرة قائمة بأسماء متهمين معظمهم سعوديون، ظهر فيما بعد كما أكد مصدر مسئول في شركة الخطوط الجوية السعودية أنهم يعملون في الشركة كما أن أحدهم كان قد توفي منذ عامين⁽⁸⁵⁾.

وأعلنت المملكة العربية السعودية معارضتها طلباً أمريكياً باستخدام قاعدة عسكرية جوية في أراضيها في حملة الانتقام التي تشنها الولايات المتحدة على أفغانستان، وتحمل القاعدة اسم الأمير سلطان، وتضم موقعاً جديداً للقيادة، وأعلن الأمير سلطان بن عبد العزيز أن المملكة ترفض أي وجود أجنبي على أراضيها لشن ضربة عسكرية ضد بلد عربي أو إسلامي⁽⁸⁶⁾.

وقد أدى الموقف السعودي بصورة عامة إلى مناقشات هامة داخل العائلة المالكة السعودية بشأن العلاقات مع الولايات المتحدة، وحول ما إذا كان من الأفضل دعوة القوات العسكرية الأمريكية إلى مغادرة البلاد، أو إذا كان من شأن ذلك أن يخفف بالفعل الضغط الحاد الذي تمارسه الجماعات الإسلامية السلفية ضد الوجود العسكري الأمريكي. وقد أظهرت هذه المناقشات حالة من الانقسام داخل العائلة المالكة؛ ففي الوقت الذي يجذب فيه ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز ذلك، فإن وزير الدفاع الأمير سلطان يعارضه. ومن المعروف أن الولايات المتحدة تحتفظ بنحو 13 ألف جندي منتشرين في شرق السعودية، كما أن سلاح الجو الأمريكي يستخدم التسهيلات العسكرية في الرياض لانطلاق الطائرات الحربية الأمريكية لفرض منطقة الحظر الجوي في جنوب العراق، وقصف أهداف في العراق، كما يوجد حوالي 13 ألف

جندي آخر يقومون بالمساعدة في تدريب العسكريين السعوديين في الجيش والحرس الوطني، وأعلنت مصادر أمريكية أن المسؤولين الأمريكيين يناقشون البدائل للوجود العسكري الأمريكي في السعودية، التي يمكن أن تشمل سلطنة عمان.

مع ذلك نفي المسئولون السعوديون أن يكون الهدف من المناقشة داخل العائلة المالكة إنهاء التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، بل إن الرياض حريصة على هذا التحالف وعلى المصالح الأمريكية خاصة ما يتعلق بالنفط، وهو الاهتمام الأبرز لواشنطن. وقد أبرزت هذه المناقشات الحملة الشديدة التي تشنها الصحافة الرسمية في الولايات المتحدة ضد السعودية، وما جاء في الصحافة الأمريكية هذه المرة ليس مجرد انتقادات كما كان في السابق بل تعرية للوضع السعودي الداخلي، ودور العائلة المالكة في الفساد المستشري، وقد استغلت الصحافة الأمريكية الموقف السعودي المتردد في تقديم دعم علني وشامل للحرب الأمريكية ضد أفغانستان بدعوى أنها تأوي أسامة بن لادن، لشن هجوم ضد السعودية؛ حيث إن لم تقدم أي معلومات مفيدة عنه وأن معظم الشعب متعاطف معه.

وصرح فينست كابينسترا -وهو مسئول سابق في قسم الشرق الأوسط في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية- أن الولايات المتحدة لا تحصل من السعودية إلا على القليل إذا كانت تحصل على شيء أصلاً من المملكة العربية السعودية، وهناك مجموعة كاملة من رجال الأعمال السعوديين كانوا يقدمون مساهمات منتظمة إلى القاعدة. وأضاف أنه احتفظ باتصالاته داخل السعودية؛ حيث كان يعمل بها كعميل للمخابرات المركزية الأمريكية، وأنه استناداً إلى تلك الاتصالات يعتقد أن كمية الأموال التي تتدفق من السعودية إلى القاعدة هي في الحدود الدنيا عشرات الملايين من الدولارات سنوياً.

وقال مايكل ويهي -وهو مستشار سابق بوزارة الدفاع الأمريكية- إن الوضع في السعودية الآن يذكر بأيام

زعمها تبرير القيام بأعمال عنف تجاه غير المسلمين وذلك من شأنه دعم الإرهاب.

وقد بدأت الحملة على السعودية عبر صحيفة نيويورك التي نشرت في عددها الصادر بتاريخ 2001/10/13 أن كتب الدين الدراسية في السعودية تحذر المسلمين من اليهود والمسيحيين؛ لأنهم كفرة وأعداء لهم. وأشارت الصحيفة إلى أن تلك الأفكار ليست في الكتب الدراسية فقط، بل في برامج التلفزيون والإنترنت والمساجد؛ حيث يتم إلقاء الخطب التي تحض على كراهية الغرب⁽⁸⁸⁾.

رغم ذلك فقد أكدت الإدارة الأمريكية والمستويات العليا فيها أنه ليس هناك أي اختلاف مع السعودية، وأن الولايات المتحدة تقدر موقف المملكة وجميع مساعداتها السابقة والحالية، وأكد بوش عدم وجود أي خلاف أو توتر في العلاقات بين واشنطن والرياض، وذكر البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي اتصل بولي العهد السعودي ليشكره على إسهام السعودية في الحملة ضد الإرهاب.

وأكد وزير الخارجية الأمريكية أن الإدارة الأمريكية راضية عن موقف السعودية من الأحداث الجارية، كما أعلن تقدير الولايات المتحدة وسعادتها لقرار المملكة بتجميد الأرصدة البنكية للجماعات والأشخاص الذين يشتبه في علاقاتهم بجماعات إرهابية، مؤكداً أن الاتهامات التي وجهت للسعودية من بعض الدوائر الأمريكية بأنها لم تشترك بما يكفي في مكافحة الإرهاب عقب اعتداءات 11 سبتمبر غير صحيحة، وأضاف أن الرياض -على العكس من ذلك- استجابت لكل الطلبات التي تقدمت بها واشنطن لمكافحة الإرهاب⁽⁸⁹⁾.

أما على الجانب السعودي، وفي استجابة سريعة للضغوط الأمريكية فقد قامت السعودية باعتقالات طالت أكثر من 100 ناشط يشتبه أنهم على علاقة بأسامة بن لادن، وقال سعد الفقيه الناطق باسم الحركة الإسلامية للإصلاح في السعودية التي تتخذ من لندن مقراً لها، إن

شاه إيران الأخيرة، والذي أطاحت به الثورة الإيرانية عام 1979، وإن الدعم لرسالة ابن لادن والكراهية للولايات المتحدة عميقان، وإن ثلاثة من رجال الدين من المذهب الوهابي أصدروا مؤخراً فتاوى ضد آل سعود نددوا فيها بعلاقات المملكة مع الولايات المتحدة، وتبع ذلك تباعد لم يسبق له مثيل في العلاقات السعودية الأمريكية.

وقال كانيسترا إن إبعاد تركي بن فيصل من منصبه كرئيس للمخابرات السعودية -وهو خريج جامعة جورج تاون، وكان يمكن للمخابرات الأمريكية الاعتماد عليه، وكذلك المخابرات البريطانية والفرنسية - دون أي مبرر وبقرار من ولي العهد وتعيين نواف بن عبد العزيز الذي ليس لديه أي خلفية عن أعمال المخابرات له مغزى كبير⁽⁸⁷⁾.

بيد أنه من أهم نقاط الخلاف بين البلدين مسألة تغيير المناهج السعودية؛ فالولايات المتحدة تعتبر أن هذه المناهج منبع للإرهاب الذي أسفر عن اعتداءات 11 سبتمبر، ونفى محمد أحمد الرشيد وزير المعارف السعودي أن تكون المملكة عازمة على إدخال أي تعديلات في مناهجها التعليمية في أعقاب الاتهامات التي تتعرض لها من جانب الولايات المتحدة بشأن قيام مناهج التعليم السعودي بتدريس ما أسمته بالإرهاب؛ فقال الرشيد في تصريحات أدلى بها لصحيفة الوطن الصادرة يوم 2002/1/8 إن مناهجنا التعليمية تبني على ثوابت وأسس معينة طبقاً لحاجتنا وحاجة مجتمعاتنا، وليس لأحد التدخل في سياساتنا الداخلية أو إملاء ما يريده علينا، واهتمت الولايات المتحدة السعودية بأنها تصنع الإرهاب من خلال بث الأفكار المتطرفة والمعادية للغرب في عقول أبنائها زاعمة أن كتب الدين الإسلامي الدراسية في المدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من إقامة أي صداقة مع اليهود أو المسيحيين، كما أن تلك الأفكار المعادية للغرب على حد

الإصلاحيين داخل إيران، وفي نفس الوقت تتأثر العلاقات بهذا الخلاف؛ فبينما يرفض المحافظون تماماً أي تحسن في العلاقات الأمريكية - الإيرانية فإن الإصلاحيين يرون أن عودة العلاقات هو بمثابة خروج لإيران من عزلتها الطويلة وشهادة مرور إلى العالم.

وبعد الأحداث الأخيرة تحديداً ظهرت في الأفق فرصة لتحسين هذه العلاقات بعد احتياج الولايات المتحدة إلى التعاون الإيراني في حملتها ضد أفغانستان، وطالب المعتدلون باغتنام الفرصة، مبررين ذلك بأن على إيران أن تفكر في مصالحها الاستراتيجية على المدى البعيد، وليس مجرد الهموم الأيديولوجية، وخاصة بعد أن بادرت الولايات المتحدة بإرسال رسالة شكر لإيران عبر سويسرا - الوسيط بينهما - على موقفها الذي أدان العمليات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة، ولكن المحافظين هناك يتهمون الولايات المتحدة دائماً بمحاولة الإطاحة بالنظام الإسلامي، ومحاربة الثقافة الإسلامية عن طريق عملاء للولايات المتحدة داخل إيران، فيما يسمونه بالحرب الثقافية ضد القيم الاجتماعية والدينية في البلاد.

وقد رفض المحافظون إجراء محادثات مباشرة مع الولايات المتحدة، وتزعم موقفهم مرشد الجمهورية الإيرانية على خامنئي، الذي هدد بعزل المسؤولين الذين يتحدثون دفاعاً عن العلاقات مع واشنطن، وأكد خامنئي في كلمة ألقاها بمدينة أصفهان أن رفض المحادثات مع الولايات المتحدة ليس رأياً مسبقاً ينطوي على تحامل، بل هو تقييم مستنير يركز على دراسات دقيقة وخبرات دول أخرى، واعتبر أن موقف أي شخص في الحكومة أو البرلمان يكون غير ذلك هو موقف ضد قيم النظام الإسلامي، ولا يحق له من الناحية الدينية أداء واجباته، واعتبر أن أي مفاوضات مع الحكومة الأمريكية حالياً تجعلها أشد قوة وعنفاً بدليل أنهم يريدون إشراك إيران في مجزرة ضد الأفغان الأبرياء؛ لذلك لن تكسب إيران شيئاً؛ لكنها ستخسر كل شيء

السلطات السعودية اعتقلت ما بين 80 إلى 100 ناشط من العرب الأفغان الذين شاركوا إلى جانب ابن لادن ضد الوجود السوفييتي في أفغانستان⁽⁹⁰⁾، كما استقبل العاهل السعودي الملك فهد قائد القوات المسلحة الأمريكية في الخليج الجنرال تومي فرانكس حيث تناقشا في أحوال الجنود واحتياجاتهم، وأعلن ولي العهد السعودي أن المملكة تلقت اعتذاراً هاتفياً من الرئيس الأمريكي جورج بوش بسبب التقارير الصحفية التي نشرتها وسائل الإعلام والتي أشارت إلى عدم رضا واشنطن عن مدي التعاون السعودي في الحرب ضد الإرهاب.

وأشارت الصحف السعودية نقلاً عن تصريحات لولي العهد السعودي أدلى بها خلال لقائه بالمسؤولين التعليميين بالمملكة أن الرئيس الأمريكي اتصل به وأبدى أسفه وقال ولي العهد: "إن العلاقات بين البلدين متينة، وهذه التقارير تحاول دق إسفين في هذه العلاقات لكنها لن تنجح في ذلك"⁽⁹¹⁾.

3- العلاقات الإيرانية- الأمريكية

تثير مسألة العلاقات الإيرانية- الأمريكية قضايا عديدة خاصة مع أحداث الحرب الأمريكية ضد أفغانستان التي تجري على حدود إيران، التي تكن عداءً كبيراً للولايات المتحدة - الشيطان الأكبر بالنسبة للإيرانيين، بالإضافة إلى انقطاع العلاقات الأمريكية - الإيرانية منذ عام 1979 حين قامت الثورة الإيرانية.

وكثير من الآراء ترشّح إيران لتكون هدفاً تالياً أم متأخراً في الحملة العسكرية الأمريكية التي بدأت بأفغانستان، في نفس الوقت تشير تقارير عديدة إلى أن إيران وافقت على تقديم مساعدات للقوات الأمريكية إذا احتاجت إلى ذلك؛ مما يعني ضبابية في العلاقات بين البلدين في هذه الفترة الحرجة.

قضية أخرى تثيرها العلاقات بين الدولتين هي قضية العلاقة بين الداخلي والخارجي؛ فالعلاقات مع الولايات المتحدة تعتبر من أهم نقاط الخلاف بين تيار المحافظين وتيار

حينما تقوم الولايات المتحدة بعد ذلك بتصفية حساباتها مع دول ومنظمات تعتبرها إرهابية⁽⁹²⁾.

وأعلن الوكيل الشرعي للإمام خامنئي الشيخ محمد يزبك أن الإدارة الأمريكية تريد شن حرب جديدة ضد الإسلام، وهو ما يظهر تخلف العقلية الأمريكية مع بدايات القرن 21. لذلك لم يرحب المحافظون بزيارة وزير الخارجية البريطاني جاك سترو على اعتبار أنه مبعوث الولايات المتحدة التي تختلف جذرياً عن إيران⁽⁹³⁾.

وأكد وزير الدفاع الإيراني على شامخاني أنه لا يتعين على بلاده أن تضحي بتراتها الثوري من أجل العلاقات مع الغرب، كما هدد رئيس السلطة القضائية في إيران آية الله العظمى محمود هاشمي شهروردي بمعاينة الإصلاحيين الذين يؤيدون إحياء العلاقات مع الولايات المتحدة؛ حيث إن مصالح إيران الكبرى تكمن في معاداة الشيطان الأكبر، وأضاف أن سياسة إيران ودينها وشعبها يرفضون أي مساومة مع الولايات المتحدة الظالمة، والذين يتحدثون عن العلاقات مع الولايات المتحدة لا يتحدثون باسم الأمة الإسلامية، وأصدر شهروردي تعليمات للقضاة باتخاذ إجراء قانوني ضد كل من يجاهر بالحديث عن تحرك العلاقات مع الولايات المتحدة⁽⁹⁴⁾.

واستبعد الرئيس الإيراني تطبيعاً وشيكاً للعلاقات بين طهران وواشنطن، ونفى وجود أي اتصالات سرية بينهما قائلاً: "لا جديد في العلاقات بيننا وبين واشنطن فموقفنا واضح ولم يطرأ عليه أي تغيير".

وفي تأكيد للموقف الإيراني من رفض تحسن العلاقات مع الولايات المتحدة أجرى وزير الدفاع الإيراني محادثات في موسكو، معلناً أنه سيتم توقيع اتفاق عسكري قريباً بين روسيا وإيران، وينتظر أن تحصل إيران بموجبه على أسلحة تتراوح قيمتها بين 300 و400 مليون دولار كما تعهدت روسيا بتسليم إيران أول مفاعل نووي. هذا التقارب الروسي الإيراني يراه المحللون نابغاً من خوف

الدولتين من أن يصبح الوجود العسكري الأمريكي الدائم في المنطقة عاملاً لكسر المعادلات السياسية والاقتصادية في جنوب القوقاز، وفي حوض بحر قزوين⁽⁹⁵⁾.

ومع ذلك فقد اتخذت إيران خطوات اعتبرتها واشنطن إيجابية إلى درجة الترحيب بها، وإن لم يصل ذلك إلى حد دعائي؛ وذلك لأن واشنطن تأخذ في الاعتبار انقسام التيارات الإيرانية بشأن مسألة التقارب معها، وربما من أهم هذه الخطوات إغلاق إيران حدودها مع أفغانستان منعاً لتهريب المخدرات وتدفق اللاجئين؛ وذلك للضغط على طالبان، بالإضافة إلى فرض إيران تأشيرات دخول على رعايا دول الخليج؛ إذ بينت تقارير أمنية أن الكثير من أصولي دول الخليج استفادوا من حرية الدخول لإيران؛ ليعبروا منها إلى أفغانستان. أيضاً إعلان إيران استعدادها لتقديم مساعدات طبية في حال تعرض الأمريكيين لإصابات. وعلى الصعيد السياسي أيدت إيران قيام حكومة متعددة الأطراف، وتمثل كل الاتجاهات والأقليات الأفغانية ولم تضع إيران أي فيتو على عودة أي تيار أفغاني مما يسهل على الولايات المتحدة إيجاد صيغة لمرحلة ما بعد طالبان .

وكشفت بعض المصادر عن وجود خطوط اتصال مباشرة بين إيران وأمريكا تتمثل في أربعة خطوط؛ الأول- هو مجموعة 2+6 التي تضم إيران، وروسيا، والولايات المتحدة، ودول الحوار الأفغاني، والثاني- هو مجموعة اجتماع جنيف التي تضم إيران، والولايات المتحدة، وإيطاليا، وألمانيا، وتحالف الشمال المعارض، أما الخط الثالث- فهو الاتصالات المباشرة التي يجريها مندوب إيران لدى الأمم المتحدة مع أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب، والخط الرابع- هو الوساطة الدولية بين إيران والولايات المتحدة، التي يضطلع بها الاتحاد الأوروبي.

ويري البعض أن الحرب الأمريكية ضد أفغانستان وضعت إيران فيما أطلقوا عليه مآزق الخيارات المتناقضة، ولكن الحقيقة أن هذا المآزق لم يكن بالنسبة لإيران وحدها

وإنما واجهت مصر والسعودية مأزقاً مشابهاً كان السبب وراء المواقف المترددة أو المتغيرة أو الضبابية للدول الثلاث.

أولاً- بالنسبة لإيران فإنها وأفغانستان تجمعهما روابط عديدة تقليدية، وعرقية وجغرافية، ودينية، وسياسية، فأفغانستان تحتل أغلب الحدود الشرقية لإيران؛ حيث يبلغ طول الحدود بينهما 963 كيلو متراً مربعاً، ويتركز الشيعة الأفغان قرب هذه الحدود، وهم امتداد طائفي لشيعة إيران مما يعطي الأخيرة وسيلة مثلى للتأثير، بالإضافة إلى كون اللغة الرئيسية المستخدمة في أفغانستان لغة فارسية أفغانية تسمى الداري يتحدث بها نحو 50% من السكان. هذا الجوار خلق علاقات تاريخية بين البلدين، وكانت له تأثيرات على العلاقات السياسية، مع قيام الجمهورية الإيرانية الإسلامية، تحولت إلى علاقات عدائية مع وصول حركة طالبان إلى الحكم في أفغانستان؛ فالتعصب المذهبي لقادة الحركة دفعهم لتكفير المذهب الشيعي وارتكاب مذابح بين قبائل الهزارة (شيعة أفغانستان) بل وتطور الأمر إلى ارتكاب مجزرة بحق أعضاء القنصلية الإيرانية في مدينة مزار الشريف شمال أفغانستان، بالتالي كان المأزق الأول أن الحرب ضد طالبان التي تعتبرها إيران العدو الأول لها ستطول الشعب الأفغاني أيضاً، على ما بينه وبين الشعب الإيراني من علاقات قوية⁽⁹⁸⁾.

الطرف الآخر في الحرب هو الولايات المتحدة الأمريكية العدو الألد بالنسبة لإيران، بالإضافة إلى انخيازها الدائم لإسرائيل وعاتتها للشعوب الإسلامية بصورة عامة كما ترسخ في الوعي الإيراني، ثم الوجود الأمريكي في الخليج الذي يتهدد مصالح إيرانية عليا، لكن في نفس الوقت فإن إيران حالياً في فترة تحتاج فيها إلى العودة إلى الساحة العالمية، وذلك لا يمكن أن يتم دون رضا الولايات المتحدة، ويتزامن ذلك مع تنامي التيار الإصلاحية الذي يؤيد بدرجة ما الولايات المتحدة، وهدئة الأوضاع على صعيد العلاقات معها؛ مما قد يؤدي إلى مشكلة في الداخل الإيراني؛ فاتخاذ موقف مؤيد للحرب ضد طالبان يفجر غضب التيار المحافظ

الذي لا يستهان به، والذي مازال يسيطر على السلطة القضائية والأجهزة الإعلامية، واتخاذ موقف عدائي من الولايات المتحدة لا يثير فقط التيار الإصلاحية، لكنه يؤدي إلى إثارة مخاوف المواطن الإيراني من تعرض إيران لضربات أمريكية مماثلة؛ مما يهدد التوازن والاستقرار السياسي في إيران وهو المأزق الثاني.

وفي النهاية كان الموقف الرفض من وجهة النظر الإيرانية هو الذي من شأنه تأمين الوضع الداخلي، ولكن موقف الدول المحيطة بإيران (باكستان، وتركمانستان، وطاجيكستان، وأوزباكستان) المتجاوب مع مطالب الولايات المتحدة وتقديمها لتسهيلات فورية للأخيرة أدى إلى حدوث تطورات في الموقف الإيراني باتجاه التقارب المتوازن مع الولايات المتحدة، وفق شعار الحياد الإيجابي بشروط؛ من أهمها: عدم استخدام الأراضي أو الأجواء الإيرانية⁽⁹⁹⁾. والاقتصر على المساعدات الإغاثية والطبية؛ الأمر الذي لم يكن ليرضي الولايات المتحدة التي فيما يبدو كانت تنتظر من إيران أكثر من ذلك؛ مما أثر سلباً على العلاقات بين البلدين، ومن ثم إضافة إيران إلى مجموعة دول محور الشر مع العراق وكوريا.

أما بالنسبة لمصر فقد واجهت مأزق وإن اختلفت عن المأزق الإيرانية؛ فقد أدت تقريباً لموقف مصري مشابه؛ فمن ناحية تعتبر مصر أكبر دولة عربية، ومن أكبر الدول الإسلامية، ويعتبرها الكثيرون القاطرة التي ما إن تبدأ التحرك حتى تتحرك وراءها جميع الدول العربية؛ لذلك كان اهتمام الولايات المتحدة بإشراكها في الحرب واتهامها بعد رفضها بأنها قامت بالتأثير على مواقف عدد من الدول الأخرى، أو أنها قامت بتحريض هذه الدول. هذا الموقع لمصر جعل من الصعوبة. يمكن أن تؤيد الولايات المتحدة في حربها ضد دولة إسلامية، ناهيك عن الموقف الأمريكي من الصراع العربي الإسرائيلي والمساندة الأمريكية غير المشروطة وغير المسبوقة لإسرائيل، وقد تزامنت الحرب ضد أفغانستان مع الذكرى الأولى لانتفاضة الأقصى والتصعيد الإسرائيلي

ضد الفلسطينيين؛ مما سبب غضباً عربياً عارماً تزايد معه كره عربي للولايات المتحدة، انتقل من مجرد الحديث عن الظلم الأمريكي إلى مواقف شعبية واضحة، تبدت في المقاطعة العربية للبضائع الأمريكية والمظاهرات ضد الولايات المتحدة التي أصبحت رمزاً للطغيان والتجبر خاصة بعد حربها ضد أفغانستان التي رغم فقرها وضعفها أعلنت عدم الاستسلام للولايات المتحدة؛ مما كان له أثر كبير في التعاطف معها. من ناحية أخرى؛ فمصر من أكبر الحلفاء الاستراتيجيين للولايات المتحدة في المنطقة ومن أكبر الدول المتلقية للمساعدات الأمريكية، ورغم أن الرئيس المصري يعلن دائماً أن مصر على استعداد لليوم الذي تمنع فيه الولايات المتحدة المعونة عنها، إلا أن موضوع المعونات الأمريكية يجيء على رأس الموضوعات التي يناقشها في زيارته السنوية للولايات المتحدة.

وقد اتخذت مصر منذ البداية موقف الرفض للضربة العسكرية ضد أفغانستان، وللتعاون العسكري في هذا الأمر، وهو موقف نابع من الأسباب المتعلقة بالغضب الشعبي من جراء سياسات الولايات المتحدة وللضغط على الأخيرة للقيام بدور أكثر فاعلية في عملية السلام.

نفس الموقف تقريباً تعرضت له المملكة العربية السعودية؛ فمن ناحية الغضب الشعبي من الوجود الأمريكي، والقواعد العسكرية الأمريكية في الخليج والانحياز الأمريكي لإسرائيل، ومن ناحية مصالح اقتصادية وسياسية كبيرة بين المملكة وبين الولايات المتحدة على رأسها النفط. بل ربما كان الأمر بالنسبة للسعودية أكثر حرجاً؛ فالمتهم الأول في التفجيرات التي شهدتها الولايات المتحدة سعودي الجنسية وله شعبية كبيرة في المملكة؛ الأمر الذي وضع من المظاهرات والمسيرات التي خرجت لتأييد ابن لادن؛ لذلك كان على المملكة محاولة استرضاء الولايات المتحدة، خاصة أن مشاركة المملكة مع ما تمثله من نموذج إسلامي في المنطقة يؤدي إلى تهدئة الدول الإسلامية وربما إقناع بعضها بالمشاركة. بالإضافة إلى أن

الولايات المتحدة كانت تضع نصب أعينها الأهداف القادمة، وقد أعلنت منذ البداية وجود مراحل أخرى لمحاربة الإرهاب بعد انتهاء الحرب في أفغانستان وظهور شعارات من قبيل الحرب الممتدة والحرب الدائمة، بالطبع كان على رأس هذه الأهداف العراق، كما أعلنت الولايات المتحدة بعد ذلك ضمن الخطاب عن "محور الشر". وكانت الدول العربية جميعاً بما فيها دول الخليج قد رفضت امتداد الحرب الأمريكية لدول عربية، خاصة مع وجود تحسن تدريجي واضح في العلاقات بين دول الخليج والعراق، فقد اعتمدت البحرين في أكتوبر من عام 2001 أول سفير عراقي لدى البحرين منذ حرب الخليج الثانية. وربما لا تحتاج الولايات المتحدة بالفعل إلى مشاركة سعودية عسكرية في حربها ضد أفغانستان، لكنها بالتأكيد تحتاجه في هجومها على العراق؛ حيث القواعد العسكرية الأمريكية المتمركزة في الخليج، واستخدام الأجواء السعودية، هذا بالإضافة إلى احتياجها لدعم معنوي ومساندة أي ضوء أحضر من دول المنطقة للهجوم على العراق خاصة الدول الكبرى وعلى رأسها مصر والسعودية. وهكذا مع الرفض المصري والتردد السعودي قامت الولايات المتحدة باستخدام سياسة متناقضة: شن حملة إعلامية كبيرة على كلتا الدولتين، ومن ناحية أخرى استخدام سياسات التهذئة سواء على صعيد المعونات الاقتصادية والعسكرية لمصر أو الاعتذار الرسمي للسعودية. وقد آتت الضغوط آثارها: فتغير الموقف المصري باتجاه التقارب مع الولايات المتحدة، وأصبح الخطاب المصري أكثر مرونة أو تفهماً لدوافع الولايات المتحدة كما جاء فيه، أما السعودية والتي أعلنت منذ البداية تفهمها للموقف الأمريكي فما زال أمامها اختبار آخر ربما يوضح حقيقة موقفها المتخبط بين العلنية والسرية؛ وذلك في حالة إذا ما قررت الولايات المتحدة توجيه ضربة عسكرية إلى العراق.

خاتمة

ربما كان من أهم نتائج أحداث 11 سبتمبر وما تلاها من حرب أمريكية ضد أفغانستان بالنسبة للعالم الإسلامي أنها أظهرت بوضوح غياب مفهوم الأمة في إدراك قادة العالم الإسلامي، ذلك الغياب الذي بدأ في الخطاب الرسمي والمواقف الفعلية، وما وضع فيها من انفصال بين المصلحة الوطنية ومصلحة الأمة؛ وذلك على مستويين:

مستوى قومي: وهو الانفصال بين مفهومي العربي والإسلامي، وقد وضع الانفصال بينهما إما عند الحديث عن التفرقة بين حركات التحرر؛ حيث اقتصرَت الإشارة إلى القضايا العربية وبصورة أخص الصراع العربي - الإسرائيلي، وحركات المقاومة المنخرطة فيه (حماس، الجهاد، وحزب الله) مع إغفال الإشارة إلى قضايا إسلامية هامة أخرى مثل الشيشان وكشمير وكوسوفا، بينما ظهرت هذه القضايا في خطاب الدول المعنية؛ فكشمير مثلاً تم تناولها في الخطاب الباكستاني. وأما عند التحذير من ضرب دول عربية أخرى بعد أفغانستان في إشارة إلى العراق وبدرجة أقل ليبيا والسودان، بينما تكفل الخطاب الإيراني بالتحذير من ضرب إيران أيضاً في دعوتها لحوار الحضارات، فبدلاً من أن تقوم جامعة الدول العربية بدعوة المفكرين والمثقفين من كافة العالم الإسلامي، باعتبار أن الحوار سيكون بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات، فقد اقتصرَت على دعوة مثقفين عرب فقط.

وبرر عمرو موسي عدم قيام الجامعة بالدعوة للمؤتمر على مستوى إسلامي بأنه عندما يتم التعاون العربي أولاً - سوف تتم الدعوة لتعاون عربي - إسلامي (100).

مستوى قطري: وقد تبدى في مواقف الدول موضع الدراسة من الحرب على أفغانستان؛ حيث وضعت جميع الدول اعتبار مصلحةها الوطنية؛ أولاً - بداية من تركيا التي شاركت في الحرب ضد أفغانستان مقابل الحصول على مساعدات اقتصادية، وانتهاء بموقف مصر وإيران الذي،

وإن كان قد رفض الحرب إلا أن ذلك كان يعود بالأساس لاعتبارات داخلية في كلا البلدين فضلاً عن التغير في الموقف المصري بعد التعرض للضغوط الأمريكية حفاظاً على المصلحة الوطنية؛ مما أبرز مفهوم الدولة القومية بديلاً عن مفهوم الأمة، هذا المفهوم الذي يقول عنه د/سيف الدين عبد الفتاح: "إن مفهوم الدولة القومية كما تتعاطاه الدول الإسلامية لا يصب إلا في ضعف ووهن هذه الدول فرادى وتميش علاقاتها الجماعية وزيادة سياساتها وعلاقاتها التابعة؛ حيث تعامل معه عالم المسلمين بانثقائية شديدة تصب في المانعة من تفعيل التكامل والتابعة على علاقات التكامل الحقيقية عبر علاقات غير متكافئة تصب في قوة الآخر أكثر مما تصب في قوة الذات، وكلاهما يؤدي إلى إضعاف الفاعلية في الوعي والسعي" (101).

وقد أعادت الأزمة التأكيد على الحاجة إلى الدور الغائب لعلماء الأمة وفقهاءها في النظر إلى تلك القضايا، والتعامل معها بشكل جديد موائم لطبيعة الظروف؛ فنحن في حاجة إلى تأصيل عدد من المفاهيم تأصيلاً إسلامياً منها مفهوم المصلحة؛ ما طبيعتها؟ وكيف يمكن تحديدها؟ وماذا إذا تضاربت مصلحة الأمة والمصلحة الوطنية؟.. الخ.

أما على المستوى الرسمي فإن الحاجة قوية وواضحة إلى التوافق بين النخب الحاكمة، وبين شعوبها بما أن مفهوم الأمة أوضح على المستوى غير الرسمي، وذلك حتى لا يكون الحكام في واد والشعوب في واد آخر؛ فبناء الثقة ووضع إحساس ونبض الشعوب في الاعتبار لازم لبقاء تلك النظم الحاكمة. (102)

صدرت في نفس العام 2002 دراستان تناولتا نفس الموضوع: التقرير الاستراتيجي العربي الصادر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية 2001، ودراسة صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية. تحرير د. أحمد يوسف أحمد ود. يوسف حمزة.

16. موقع رئاسة الجمهورية مؤتمر صحفي مبارك-بليز بتاريخ 11 أكتوبر

www.presidency.gov.eg/html/11-oct2001_press.html

مؤتمر صحفي مبارك-شيراك بتاريخ 10 نوفمبر

www.presidency.gov.eg/html/10-nov2001_press.html

مؤتمر صحفي مبارك-شرودر بتاريخ 25 سبتمبر

www.presidency.gov.eg/html/25-sept2001_press.html

17. حديث مبارك لشبكة cnn سبق ذكره، حديث مبارك لشبكة UPI سبق ذكره

18. لقاء مع عمرو موسى في قناة الجزيرة بتاريخ 2001/9/21 ويمكن الرجوع إليه على موقع الجزيرة

[www.aljazeera.net/programs/special-htm_interview/articles/2001/9/9-25-1-](http://www.aljazeera.net/programs/special-htm_interview/articles/2001/9/9-25-1-19)

19. الحياة 2001/10/11

20. حديث معمر القذافي لقناة الجزيرة سبق ذكره

21. الحياة 2001/10/23

22. الحياة 2001/10/21

23. موقع وزارة الخارجية المصرية

www.mfa.gov.eg/getdoc.asp?id=1657&lang=a

24. مؤتمر صحفي للأمير نايف سبق ذكره

25. الحياة 2001/10/11

26. الحياة 2001/10/3

27. الحياة 2001/10/30

28. تصريحات مبارك لشبكة cnn بتاريخ 2001/9/15 سبق ذكره

29. كلمة إيران أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة نوفمبر 2001 النص الكامل للكلمة

<http://disc.server.com/discussion.cgi?id=70254&article=599>

جريدة الوطن السعودية 2001/9/12، جريدة الشرق الأوسط 2001/9/12

30. جريدة الاتحاد الإماراتية 2001/9/12

31. الحياة 2001/10/11

32. كلمة مصر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة موقع وزارة الخارجية المصرية

www.mfa.gov.eg/getdoc.asp?id=1694&lang=a

هوامش الدراسة:

1. حديث مبارك لشبكة cnn بتاريخ 2001/9/15 موقع رئاسة الجمهورية www.presidency.gov.eg/html/14-sept2001_press_2.html

2. حديث مبارك لوكالة أنباء united press international بتاريخ 2001/9/17

www.presidency.gov.eg/html/17-sept2001_press.html

3. مؤتمر صحفي للأمير نايف بتاريخ 2001/9/30 موقع وزارة الخارجية السعودية.

www.mofa.gov.sa/folder_mofa/file17.htm

4. كلمة إيران أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة النص الكامل للكلمة

<http://disc.server.com/discussion.cgi?id=70254&article=599>

5. مؤتمر صحفي مبارك -شرودر بتاريخ 2001/9/25 موقع رئاسة الجمهورية

www.presidency.gov.eg/html/25-sept2001_press.html

6. موقع وزارة الخارجية المصرية

<http://www.mfa.gov/getdoc.asp?id=1694&lang=a>

7. مؤتمر صحفي للأمير نايف 2001/9/30، انظر موقع وزارة الخارجية السعودية

www.mofa.gov.sa/folder_mofa/file17.htm

8. مقابلة مع العقيد معمر القذافي في قناة الجزيرة، برنامج الاتجاه المعاكس (أذيعت الحلقة بتاريخ 2001/10/21)،

ويمكن أيضاً الرجوع إليها على موقع الجزيرة

www.aljazeera.net/programs/op_direction/articles/2001/10/10-25-1.htm

9. الحياة 2001/9/27

10. الحياة 2001/10/9

11. الحياة 2001/10/21

12. الحياة 2001/11/18

13. مؤتمر صحفي للأمير نايف موقع وزارة الخارجية السعودية السابق

14. موقع وزارة الخارجية المصرية

www.mfa.gov.eg/getdoc.asp?id=1674&lang=a

15. موقع وزارة الخارجية المصرية

www.mfa.gov.eg/getdoc.asp?id=1672&lang=a

33. كلمة إيران أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة
34. الحياة 2001/10/17
35. مؤتمر صحفي للأمير نايف بتاريخ 2001/9/30 سبق ذكره
36. الحياة 2001/10/11، الأهرام 2001/11/24
37. الحياة 2001/9/20
38. حديث مبارك لشبكة **cnn** سبق ذكره، جريدة واشنطن بوست 2001/10/16
39. حديث مبارك لشبكة **cnn** بتاريخ 2001/9/15 سبق ذكره
40. محادثات مبارك-شرودر سبق ذكرها
41. نقلاً عن الجزيرة بتاريخ 2001/9/26
www.aljazeera.net/news/asia/2001/9/9-26-15.htm
- لقاء الرئيس مع أعضاء السكرتارية العامة لاتحاد الصحفيين العرب بتاريخ 14 أكتوبر 2001 موقع رئاسة الجمهورية
www.presidency.gov.eg/html/14-oct2001_press_2.htm
42. الحياة 2001/ 10 / 20، الحياة 2001/ 10 / 6، موقع الجزيرة
www.aljazeera.net/news/asia/2001/9/9-26-15.htm
43. موقع وزاره الخارجية المصرية
www.mfa.gov.eg/getdoc.asp?id=1698&lang=a
44. الحياة 2001/10 / 6
45. جريدة واشنطن بوست 2001/10/ 16، موقع رئاسة الجمهورية
www.presidency.gov.eg/html/14-oct2001_press_2.html
46. الحياة 2001/10/9
47. الحياة 2001/10/26
48. الحياة 2001/10/4
49. الحياة 2001/10/21، الحياة 2001/11/14
50. الحياة 2001/9/16
51. حديث الرئيس معمر القذافي لقناة الجزيرة بتاريخ 2001/10/23 سبق ذكره
52. الحياة 2001/9/16، الحياة 2001/10/1.
53. حديث معمر القذافي لقناة الجزيرة بتاريخ 10/23
54. الحياة 2001/10/4
55. الحياة 2001/10/4
56. حديث معمر القذافي لقناة الجزيرة سبق ذكره
57. الحياة 2001/10/28
58. الأهرام 2001/9/27
59. وكالة الأنباء الفرنسية 2001/10/17
60. الحياة 2001/11/3
61. الحياة 2001/9/16، الحياة 2001/9/21
62. الحياة 2001/10/21، مؤتمر صحفي للأمير نايف بتاريخ 2001/9/30 سبق ذكره، مؤتمر صحفي للأمير نايف بتاريخ 2001/10/20، موقع وزارة الخارجية السعودية
www.mofa.gov.sa/folder_mofa/file30.htm
63. وكالة الأنباء الفرنسية 2001/10/21، الحياة 2001/10/11، الحياة 2001/9/23، الحياة 2001/9/25، الحياة 2001/10/27، الحياة 2001/10/10، الحياة 2001/10/10
64. مؤتمر صحفي للأمير نايف 2001/10/20، جريدة الحياة 2001/10/11
65. نقلاً عن جريدة العربي 2001/10/21
66. مؤتمر صحفي للأمير نايف 2001/9/30
67. الحياة 2001/10/1
68. جريدة الأخبار 2001/10/2
69. الحياة 2001/10/2
70. الحياة 2001/11/6
71. الحياة 2001/10/17
72. الحياة 2001/11/7
73. الشرق الأوسط 2001/10/2
74. الحياة 2001/11/6
75. العربي 2001/9/30
76. الحياة 2001/10/22
77. العربي 2001/9/30
78. الأهرام المسائي 2001/9/28
79. الأهرام 2001/10/9، الأهرام 2001/10/5، واشنطن بوست 2001/10/16
80. الحياة 2001/11/7
81. الحياة 2001/11/16
82. الحياة 2001/10/10

94. الحياة 2001/10/1، الحياة 2001/10/3،
الحياة 2001/11/18
95. الأهرام 2001/11/8، ملف الأهرام الاستراتيجي
96. الأهرام 2001/11/8، ملف الأهرام الاستراتيجي
97. الأهرام 2001/11/8، ملف الأهرام الاستراتيجي
98. الأهرام 2001/11/24
99. سيف الدين عبد الفتاح، الأمة الإسلامية وعواقب الدولة
القومية، حولية أممي في العالم، 1999
100. قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، حلقة أذيعت
بتاريخ 2001/10/28.
101. سيف الدين عبد الفتاح، الأمة الإسلامية وعواقب
الدولة القومية، حولية أممي في العالم، 1999.
102. قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، حلقة أذيعت
بتاريخ 2001/10/28.
83. الحياة 2001/10/21
84. الشرق الأوسط 2001/9/14
85. الأهرام 2001/9/30
86. العربي 2001/9/21
87. رويتر 2001/10/23، الوفد 2001/10/17
88. الأهرام 2001/11/2
89. العربي 2001/9/21
90. الأهرام 2001/10/26، الأهرام 2001/10/28
91. نقلاً عن الجزيرة بتاريخ 2001/9/17
www.aljazeera.net/news/asia/2001/9/9-17-18.htm
92. الحياة 2001/9/27، الحياة 2001/10/2، الحياة
2001/10/3
93. نقلاً عن الجزيرة بتاريخ 2001/10/29
www.aljazeera.net/news/asia/2001/10/10-29-13.htm